

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية - أدرار

قسم العلوم الإسلامية

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و العلوم الإسلامية

منهج رشيد رضا في الدعوة والإصلاح من خلال تفسير المنار
- سورة البقرة نموذجاً -

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر في: تفسير القرآن و علومه

إشراف الأستاذ:

بن عبد الرحمان أحمد

إعداد الطالبين:

بلاوي مبروك

غنامي حسين

لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
01	رايح دفرور	أستاذ التعليم العالي	رئيساً
02	بن عبد الرحمان أحمد	أستاذ مساعد - أ -	مشرفاً ومقرراً
03	بن دحمان عمر	أستاذ محاضر - أ -	عضواً مناقشاً

الموسم الجامعي: 1438/1439 هـ

2018/2017 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع:

- إلى شيخي وخالي الفقيه الحاج بن موسى تية حفظه الله ورعاه، وكل عائلة كرزازي الفاضلة.
- إلى الوالدين الكريمين أطال الله عُمر الوالد، في طاعته ومرضاته ورحم الله أمي رحمة واسعة.
- إلى إخواني الأعمام كل باسمه وأخص أخي الأكبر وأبي الثاني التهامي حفظه الله ورعاه.
- إلى الزوجة الفاضلة وعائلتها الكريمة
- إلى جميع الأصدقاء، وبالأخص طلبة تخصص تفسير وعلوم القرآن دفعة 2017-2018، وأخص بالذكر الصديق الفاضل بلغيتي عبد الغني.

حسين غنامي

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع:

- إلى الوالدين الكريمين أطال الله عمرهما، في طاعته ومرضاته
- إلى أسرتي الصغيرة، الزوجة الكريمة وابنتي نسمة رقية وريم
- إلى إخواني الأعزاء كل باسمه وأسرهم، و كل عائلة بلاوي
- إلى قريبي محمد والعيد
- إلى عائلة الزوجة، الأب، الأم، الإخوة والأخوات
- إلى جميع الأصدقاء، وبالأخص طلبة تخصص تفسير وعلوم القرآن دفعة 2017-2018

مبروك بلاوي

شكر و عرفان

نشكر الله عز وجل أن وفقنا لدراسة هذا التخصص الذي موضوعه أشرف العلوم وأجلها، كتاب الله تعالى.

كما نشكر الأستاذ الفاضل المشرف بن عبد الرحمان أحمد على إعطائنا فرصة دراسة موضوع هذه المذكرة باقتراحه لعنوانها، وكذا الجهود التي بذلها معنا في توجيه هذا البحث وتصويبه

نشكر الأساتذة الكرام الذين وافقوا على مناقشة هذه الرسالة، الأستاذين الكريمين الأستاذ الدكتور رابح دفرور وكذا الدكتور بن دحمان عمر

والشكر موصول إلى جميع الأساتذة الذين تشرفنا بالدراسة على أيديهم خلال مسارنا الجامعي، ونهلنا من علمهم واستفدنا من نصائحهم القيمة، وبالأخص الدكتور كرومي عبد الحميد، الدكتور عاشور بوقلقولة، والشيخ الأستاذ الإمام حمدي دادو .

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين وبعد:

منذ أن بزغ فجر الإسلام وأنشئت دولته عاش المسلمون في رقي وازدهار، وذلك بفضل تطبيقهم للشريعة الإلهية التي جاء بها النبي الكريم، والسير على نهجه القويم. لكن بمرور الزمن ابتعد المسلمون عن سر قوتهم، كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه و سلم-، فكان مصيرهم التخلف والانحطاط. على النقيض من ذلك وفي نهاية القرن الثامن عشر الميلادي ظهرت في الغرب ثورة صناعية صادمة أجهزت العالم، دفع العالم الإسلامي ثمنها غالياً بسقوط معظم دوله تحت الاستعمار. تصدى لتلك الصدمة علماء مسلمون من أجل الدفاع عن الإسلام وإبراز الخلل الذي يعاني منه المجتمع الإسلامي، فدعوا للإصلاح انطلاقاً من المصادر الأولى للشريعة الإسلامية.

ومن العلماء البارزين في تلك الفترة صاحب تفسير المنار الشيخ محمد رشيد رضا، الذي دعا إلى الإصلاح بشتى أنواعه من خلال تفسيره للقرآن الكريم، والدعوة إلى نهضة الأمة دون تخليها عن شريعته.

إن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، والأسباب التي دعا من أجلها رشيد رضا للإصلاح أغلبها ما زال قائماً، وبذلك فمعالجة هذا الموضوع لها أهمية بالغة، ومن خلال تفسير المنار سنقف إن شاء الله على الجوانب الإصلاحية التي أشار إليها صاحب المنار بالاختصار على ما جاء في سورة البقرة حصراً وتحديداً للموضوع إلا ما تطرق إليه من آيات من سور أخرى في تفسير سورة البقرة.

أهداف الموضوع: من خلال موضوعنا هذا نهدف إلى ما يلي

- التعرف على علم من رواد الإصلاح في العالم الإسلامي
- إبراز مفهوم رشيد رضا للإصلاح في جوانبه الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية

- الوقوف على صور تطبيقية للفكر الإصلاحي من خلال سورة البقرة
- من أجل التعرف على فكر مدرسة المنار ومنهجها في التفسير
- التعرف على الفكر الإصلاحي لمدرسة المنار من خلال التفسير
- الاهتمام بإبراز دور مدرسة المنار في التفسير وإيضاح أهميتها البالغة في التاريخ الإسلامي

أسباب اختيار الموضوع:

- الرغبة الشخصية و الإدراك التام أن الفلاح في التعلق بكتاب الله بالعلم والعمل والدعوة إليه.
- الموضوع متعلق بالتفسير وهو أشرف العلوم وأجلها
- حاجتنا للإصلاح بسبب الوضع الذي يعيشه العالم الإسلامي اليوم
- قلة الدراسات المباشرة للجانب الإصلاحي في تفسير المنار

إشكالية الموضوع:

- إلى أي حد استطاع رشيد رضا إصلاح مجتمعه وحل مشاكله من خلال التفسير؟ وما صور تلك الدعوة الإصلاحية في تفسير سورة البقرة؟
- ما موقع الجانب الإصلاحي في المنهج المتبع في تفسير المنار
- ما هي الجوانب الدعوية والإصلاحية التي اهتم بها صاحب تفسير المنار الشيخ رشيد رضا
- ما هي الجوانب الإصلاحية التي تضمنتها سورة البقرة

الدراسات السابقة:

بعد عملية البحث التي قمنا بها من خلال المكتبات والشبكة العنكبوتية وقفنا على ما يلي:

بعض الدراسات المهمة في الموضوع لكن للأسف لم نتمكن من الحصول عليها لتعذر الأمر رغم مراسلة أصحابها وبعض المكتبات إلكترونياً، منها:

- الإصلاح في تفسير المنار مذكرة ماجستير لحسام جزماتي، ركز فيها على الفكر الإصلاحية في تفسير المنار.

- منهج الفكر الإصلاحية عند الشيخ رشيد رضا رسالة ماجستير للسيد علي السيد عبد العال تأطير الدكتور حامد طاهر.

أما الدراسات والكتب التي استفدنا منها فأغلبها تناولت الموضوع جزئياً أو بطريقة غير مباشرة، يمكن أن نذكر منها:

- منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير د. فهد الرومي

- منهج مدرسة المنار في التفسير رسالة دكتوراه لهاجر محمد أحمد شبو جامعة الخرطوم 2004م

منهج البحث:

إن المنهج المتبع في هذه المذكرة له وجهان الأول استقرائي، فانطلاقاً من مفهوم الجانب الإصلاحية المدرس، نحدد بعض الآيات القرآنية من سورة البقرة المتعلقة به، ودراسة تفسيرها حسب ما ورد في تفسير الشيخ رشيد رضا المسمى بتفسير المنار. أما الوجه الآخر تحليلي حيث نقوم بتحليل التفسير والتعليق عليه مع اعطاء بعض الاستنتاجات إن أمكن ذلك والله يهدي إلى سبيل الرشاد.

منهجية البحث:

- الولوج إلى الموضوع مباشرة ومجانبة التعريفات والاصطلاحات التي يمكن الرجوع لها في الكتب إلا للضرورة و بندرة.

- الآيات القرآنية برواية ورش عن نافع بتحديد السورة ورقم الآية

- تخريج الأحاديث النبوية وعزوها إلى مصدرها مع بيان حكمها

- ترجمة الأعلام الذين ذُكرت أسماءهم في البحث

- شرح بعض المصطلحات الغامضة لتسهيل الفهم للقارئ

- إذا ورد مصطلح الشيخ غير مقيد في البحث فالمقصود بذلك رشيد رضا
- نرتب النماذج في المطلب إذا تعددت فقط.

خلال إنجاز هذا البحث واجهتنا مجموعة من الصعوبات نذكر منها مايلي:

- عدم التمكن من الحصول على بعض الدراسات المهمة في الموضوع.
- طول تفسير المنار للاستطرادات التي احتواها فهو يتضمن ثلاثة أجزاء تقريباً تخص سورة البقرة موضوع البحث.
- نقص المصادر والمراجع في الجانب الإصلاحي لتفسير المنار

خطة البحث:

يحتوي المبحث الأول على مدخل عام نوجز من خلاله الكلمات المفتاحية في الدراسة وكذا تعريف موجز بتفسير المنار والجوانب الاصلاحية التي يتضمنها، وذلك وفق أربعة مطالب هي كالآتي:

المطلب الاول: بيان مصطلحات الدراسة

المطلب الثاني: التعريف بتفسير المنار ورواده

المطلب الثالث: أهداف الشيخ من تفسيره، وعلاقته بالواقع

المطلب الرابع: منهج تفسير المنار وخصائصه

المطلب الخامس: أوجه الدعوة والإصلاح في تفسير المنار

أما المبحث الثاني فيحتوي على أمثلة تطبيقية في الجانب الإصلاحي العقدي بناء على ما ورد في سورة البقرة وقد اشتمل على المطالب الآتية:

المطلب الأول: حرية العقيدة

المطلب الثاني : تنقية الاعتقاد من الخرافات والبدع والمنكرات

المطلب الثالث: حقيقة إيمان آكل الربا

وتكملة للدراسة التطبيقية تضمن المبحث الثالث مجالات الإصلاح السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي والتربوي التعليمي من خلال سورة البقرة، وقد قسم حسب المطالب الآتية:

المطلب الأول: الإصلاح السياسي

المطلب الثاني: الإصلاح الاجتماعي

المطلب الثالث: الإصلاح الاقتصادي

المطلب الرابع: الإصلاح التعليمي و التربوي

الخاتمة

المبحث الأول: مدخل إلى تفسير المنار

المطلب الأول: بيان مصطلحات الدراسة

المطلب الثاني: التعريف برواد تفسير المنار

المطلب الثالث: منهج تفسير المنار وخصائصه

المطلب الرابع: أوجه الدعوة والإصلاح في تفسير المنار

المبحث الأول: مدخل إلى تفسير المنار

المطلب الأول: بيان مصطلحات الدراسة

أ. **المنهج**: "نهج النَّهْجُ بوزن القَلَسِ، والمنهج بوزن المذهب، والمنهاج: الطريق الواضح، ونهج الطريق أبانه وأوضحه، ونهجه أيضا سلوكه وباجهما قَطَعَ."¹

"والمنهاج: الطريق الواضح، قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ سورة المائدة 48

والمنهاج: الخطة المرسومة. ومنه: منهاج الدراسة ومنهاج التعليم، وجمع المنهج والمنهاج منهاج.²

المنهج في اللغة: الطريق الواضح البين الذي يمكن معرفته وسلوكه والسير فيه، سواء أطلق على الطريق الحسي أو المعنوي، والمراد في الدراسة هو الثاني.

منهج المفسر: هو الخطة العلمية الموضوعية المحددة التي التزم بها المفسر في تفسيره للقرآن الكريم، هذه الخطة الموضوعية لها قواعد وأسس منهجية مرسومة، ولها طرق وأساليب وتطبيقات ظهرت في تفسيره.³

ومنه فالمنهج: الخطة العلمية التي وضعها الشيخ رشيد رضا عند تفسيره للقرآن الكريم، وسعيه في الجانب الإصلاحية الدعوي والحلول التي قدمها لحل مشاكل العالم الإسلامي وهو يتعامل مع كتاب الله تعالى ويفسره، وهو الطريقة التي عرض تفسير كتاب الله من خلالها.

¹ مختار الصحاح. محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي. ترتيب: محمود خاطر. دار الفكر. بيروت. لبنان. 2009.

² المعجم الوسيط. أحمد حسن الزيات و فريقه. مصورة عن طبعة مجمع العربية. القاهرة. 278.

³ تعريف الدارسين بمنهاج المفسرين. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط3، دار القلم دمشق 2008، 557.

وهذا المنهج الدعوي الإصلاحى جزء من المنهج العام الذى وضعه المفسر عند تفسيره للقرآن الكريم، والذى يقوم على قواعد وأسس، ويتجلى فى أساليب وتطبيقات.¹

أ. الإصلاح:

لغة: ضد الإفساد، وهو من الصلاح المقابل للإفساد، قال تعالى: ﴿إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا

أَسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ سورة هود 88.

فالإصلاح هو التغيير إلى الأفضل، فالحركات الإصلاحية هي الدعوات التي تحرك قطاعات من البشر لإصلاح ما فسد فى الميادين الاجتماعية المختلفة، انتقالاً بالحياة إلى درجة أرقى فى سلم التطور الإنسانى.²

إذن فالمنهج الإصلاحى عند الشيخ هو التغيير العميق بالتدرج للعالم الإسلامى، وإعادة إرجاعه إلى منبع الدين، وهو كتاب الله تعالى وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - على منهج السلف للنهوض بالأمة للريادة من جديد من خلال تفسيره.

المطلب الثانى: التعريف بتفسير المنار ورواده

1_ تعريف موجز بتفسير المنار:

بدأت بذرة تفسير المنار باقتراح من الشيخ رشيد رضا على الأستاذ الإمام محمد عبده أن يكتب تفسيراً للقرآن، ينفخ فيه من روحه التي وجد روحها ونورها فى مقالات العروة الوثقى، فلم يوافق الإمام لكثرة التفاسير للقرآن فاقترح عليه رشيد رضا أن يقرأ درساً فى التفسير، وبعد إلحاح منه استجاب الشيخ وبدأ تفسيره فى الأزهر، وقد كان رشيد رضا ملازماً له يسجل ما يلقى ويقله. ففسر القرآن

¹ تعريف الدارسين بمنهج المفسرين. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط3، دار القلم دمشق، 2008، 558.

² موسوعة المفاهيم الإسلامية، الاصدار الاول، إشراف الدكتور محمود حمدي زقزوق، القاهرة 2000م، 63. بتصرف

إلى قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ سورة النساء، 126. وتوفي الشيخ محمد عبده عند هذا الحد في عام 1905 م¹.

ثم بدأ الشيخ رشيد رضا يكتب من مذكراته ما عقله عن شيخه الأستاذ الإمام وبيضه، مع ما فهمه من تفسير الآيات، فينشره في مجلة المنار، ثم أشار عليه محمد عبده بتأليف تفسير فاستجاب لرغبة شيخه، وشرع في تأليف تفسير القرآن الحكيم المشهور بـ"تفسير المنار"، فكتب أول جزأين من التفسير في حياة أستاذه محمد عبده، وكان يصدر أجزاء التفسير على تجزئة القرآن، فأصدر اثني عشر جزءاً من أجزاء تفسيره. ووصل في تفسيره المطبوع إلى نهاية الجزء الثاني عشر من أجزاء القرآن²، وهو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْخَائِبِينَ﴾ سورة يوسف، 52. وبعد إصداره للجزء 12 شرع في تفسير الجزء 13 وكان هذا سنة 1935م. وبعد ما فسر معظم آيات سورة يوسف توفاه الله في تلك السنة³.

والملفت للنظر، في خاتمة الشيخ أن قلمه جف عند قوله تعالى إخباراً عن دعاء نبي الله يوسف - عليه السلام- ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَرَبِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ سورة يوسف، 101

وكان الشيخ رشيد رضا يدعو الله بهذا الدعاء الذي دعا به يوسف - عليه السلام-، ويخبر فيه عن فضل الله عليه أن علمه تفسير كتابه العزيز، فكما علمه هذا يطلب منه أن يتفضل عليه بأن يتوفاه

¹ التفسير والمفسرون. محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة القاهرة، 2004م، ج2. 254-255.

² تعريف الدارسين بمنهج المفسرين. صلاح عبد الفتاح الخالدي. 570.

³ معالم التجديد في تفسير المنار لمحمد رشيد رضا، بوحلوفة بدور، مذكرة ماستر جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2015.

مسلماً وأن يلحقه بال صالحين، ولعل هذا دليل استجابة دعائه، فقد توفاه الله مسلماً وألحقه بال صالحين، نحسبه كذلك والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدا.¹

"وقد أكمل الأستاذ بهجت البيطار تفسير سورة يوسف، وطُبع تفسير هذه السورة بتمامها في كتاب مستقل يحمل اسم الشيخ رشيد -رحمه الله-، وقد فسر الشيخ من القصار: سورة الكوثر، والكافرون والإخلاص والمعوذتين."²

يُعتبر تفسير المنار من التفاسير التي جمعت بين صحيح المأثور وصريح المعقول، الذي يبين حكم التشريع وسنن الله في الإنسان، وكون القرآن هداية للبشر في كل زمان ومكان، مراعيًا فيه السهولة في التعبير، مجتنباً مزج الكلام باصطلاحات العلوم والفنون، وهذه هي الطريقة التي جرى عليها في دروسه في الأزهر، كما يُعتبر تفسيراً أثرياً، مدنياً عصرياً، إرشادياً اجتماعياً و سياسياً يتكون من اثني عشر مجلداً، وفي هذه المجلدات تحقيق الفروع والفصول، وحل المشكلات ودحض الشبهات، وإقامة حجج الإسلام.³

¹ المرجع السابق. صلاح الخالدي 572

² التفسير والمفسرون. محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة القاهرة، 2004م، ج2. 254 - 255.

³ تفسير المنار. ج1

مصادره في التفسير والدعوة:

مصادره من كتب التفسير: من الصعب حصر المصادر التي اعتمد عليها الشيخ رشيد رضا في تفسيره لأنه ربما يذكرها في تفسيره حين الأخذ منها وتارة لا يصرح بالمصدر الذي أخذ منه ونظراً لتأخره فقد استفاد كثيراً من عدد كبير من المفسرين الذين سبقوه ومن أشهر المصادر التي اعتمد عليها رشيد رضا في تفسيره وتردد اسمها في كتابه :

1. جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري
2. الكشاف من حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام الزمخشري
3. مفاتيح الغيب للإمام الرازي (543-606 هـ)
4. أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (ت 661 هـ)
5. تفسير القرآن العظيم لابن كثير
6. الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي
7. تفسير الجلالين لجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي
8. روح المعاني لشهاب الدين الألوسي

مصادره من كتب أخرى:

- 1- إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي
- 2- كتب و مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية
- 3- كتب السيوطي كالإتقان في علوم القرآن ولباب النقول في أسباب النزول

مصادره من كتب الحديث و الفقه و السيرة:

اعتمد على كتب الصحاح والسنن في الحديث: صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن ابن ماجه ، سنن الترمذي، سنن أبي داوود، سنن النسائي، سنن الدارقطني، سنن البيهقي.

معجم الطبراني والمستدرک على الصحيحين للحاكم ومسند الإمام أحمد، فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، شرح النووي على صحيح مسلم.

الفقه: تأثر بالكثير من الفقهاء ونقل عنهم، نقل عن الأئمة الاربعة ولم يتقيد بمذهب من المذاهب بل يرجح بالأدلة ما يترجح له.

- الشاطبي استفاد من كتبه وخاصة كتاب الموافقات

- ابن حجر العسقلاني استفاد من كتابيه بلوغ المرام والإصابة في تمييز الصحابة

- الشوكاني: نيل الأوطار شرح كتاب أسرار منتقى الأخيار

كما استفاد من العديد من الفقهاء كالقرطبي وابن عبد البر وابن دقيق العيد وغيرهم.¹

2_ التعريف برواد تفسير المنار:

يعتبر تفسير المنار نتاج المدرسة الإصلاحية العقلية الاجتماعية الحديثة في التفسير، بدأ نهج المدرسة السيد جمال الدين الأفغاني ثم تلميذه الأستاذ الامام محمد عبده وأما الشيخ محمد رشيد رضا فيعتبر مترجم أفكارها حيث دون ونشر أفكار المدرسة عبر مجلة المنار وتفسير المنار. من خلال هذه المذكرة سنحاول التعرف على صاحبي تفسير المنار من خلال عرض موجز لأهم المحطات في حياة الرجلين وهما الإمام محمد عبده والشيخ محمد رشيد رضا.

¹ منهج تفسير المنار في التفسير، رسالة دكتوراه، هاجر محمد أحمد شبو، جامعة الخرطوم 2004م، 50 بتصرف.

أولاً: الاستاذ الامام محمد عبده

هو محمد عبده بن حسن خير الله تركماني الأصل¹، ولد سنة 1266هـ - 1849م بقرية " شبرا " محافظة الغربية بمصر وتوفي سنة 1323 هـ - 1905 م، من كبار رجال الإصلاح والتجديد في الاسلام²، نشأ وترعرع بقرية "محلة نصر" بالبحيرة، لقبه تلميذه الشيخ رشيد رضا بالأستاذ الامام³.

نشأته العلمية:

بدأ تعلم القراءة و الكتابة في منزل والده ثم انتقل لحفظ القرآن الكريم فحفظه بعد سنتين، بعدها أخذ والده للجامع الأحمدى لتلقي العلوم وكان ذلك سنة 1281 هـ.

لم يقتنع محمد عبده بطريقة التدريس المتبعة فقرر التخلي عن الدرس. التقى بعدها بالشيخ درويش خضر⁴ وهو أحد أقاربه، فحبب اليه العلم ووجهه الى طريقه. يقول عنه الاستاذ الامام ولم أجد إماما يرشدني إلى ما وجهت نفسي إليه إلا ذلك الشيخ الذي أخرجني من سجن الجهل إلى فضاء المعرفة ومن قيود التقليد إلى إطلاق التوحيد⁵. عاد للجامع الأحمدى لفترة وجيزة ثم انتقل للأزهر وتلقى العلم على يد العديد من الشيوخ منهم الشيخ عليش⁶ وحسن الطويل⁷.

¹ تاريخ الأستاذ الامام محمد عبده ج 1، السيد محمد رشيد رضا دار الفضيلة ط 2، 2006م. 23.

² الأعلام لخير الدين زركلي، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط 15، 2002م، ج 6، 252.

³ السيد رشيد رضا أو اخاء أربعين سنة، شكيب أرسلان ط 1 1937م، 7.

⁴ درويش خضر، شيخ صوفي - خال أبيه - كان له أكبر الأثر في تغيير مجرى حياته وكان متأثراً بتعاليم السنوسية.

⁵ تاريخ الأستاذ الامام محمد عبده ج 1، 23.

⁶ محمد بن أحمد عليش مغربي الاصل ولد بالقاهرة سنة 1802م و تعلم بالأزهر وولي مشيخة المالكية من مؤلفاته "هداية السالكين"، و "فتح الجليل على مختصر خليل" (ت 1882م) الزركلي الاعلام 2/ 22.

⁷ حسن الطويل ولد بالمنوفية سنة 1834 هـ وتعلم بطنطا ثم الأزهر و عمل بالتدريس ثم مفتشاً في وزارة المعارف (ت 1899م) الزركلي الاعلام 2/ 183. منهج تفسير المنار في التفسير رسالة دكتوراه، هاجر محمد احمد شبو جامعة الخرطوم 2004م.

عند مجيئ جمال الدين الافغاني¹ إلى مصر صاحبه وتلقى عنه العلوم الرياضية والفلسفية.

بعد حصوله على شهادة العالمية ، عمل بالتدريس بدار العلوم والجامع الأزهر، سافر إلى العديد من الدول العربية والغربية وكان أساس نشاطاته العمل على إصلاح المجتمع الاسلامي من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية. فقد دعا الأستاذ الامام محمد عبده إلى أمرين عظيمين لغرض الاصلاح هما:

- تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على منهج السلف قبل ظهور الخلاف.
- إصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير.²

آثاره العلمية: لم يكن الإمام يميل إلى التأليف بل كان يرى أن الكلام المسموع أبلغ من المقروء³ رغم ذلك فقد ترك العديد من المؤلفات والكتب كما له مقالات كثيرة في الصحف والمجلات نذكر منها :

- رسالة الواردات، تظهر فيها نزعتة الصوفية الفلسفية، القاهرة، 1873 هـ، الطبعة الأولى ضمن "تاريخ الأستاذ الإمام" لرشيد رضا ج2، الطبعة الثانية منفصلة مطبعة المنار 1925 القاهرة.
- حاشية على شرح الجلال الدواني للعقائد العضدية، المطبعة الخيرية القاهرة 1905م.
- ترجمة رسالة الرد على الدهريين لجمال الدين الأفغاني طبع بمطبعة الموسوعات بمصر
- شرح البصائر النصيرية، المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر الحمية 1313 هـ.
- شرح نهج البلاغة ومقامات بديع الزمان، الطبعة الاولى بيروت 1885م.
- شرح دلائل الإعجاز للجرجاني مطبعة المنار1913م، أسرار البلاغة للجرجاني، مطبعة المنار1902م.

¹ محمد بن صفدر الحسيني ولد في قرية اسعد اباد من قرى كتر (1254هـ- 1838م) وانتقل مع أبيه الى كابل، يعتبر من رجال الاصلاح الذين قامت على أيديهم النهضة الاصلاحية في الشرق من مؤلفاته "تاريخ الأفغان" و "رسالة الرد على الدهريين" من ابرز تلاميذه الاستاذ الامام محمد عبده

² منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي ط2(1403 هـ-1983م)، 146.

³ المرجع السابق 145. تاريخ الاستاذ الامام رشيد رضا ج1، 766.

- دروسه في التفسير (تفسير جزء عم للطلاب)¹

كان الإمام محمد عبده يرى أن الإصلاح يكون نتيجة فهم المسلمين للقرآن، بدأ تفسير القرآن الكريم بعد إلحاح من الشيخ محمد رشيد رضا وقد فسر خمسة أجزاء مدونة في تفسير المنار دون أن يكمل القرآن كله.

انتقل إلى رحمة الله تعالى في 11 تموز 1905م الموافق ل 08 جمادى الأولى 1323 هـ في مدينة الإسكندرية و دفن بالقاهرة.²

ثانيا: الشيخ محمد رشيد رضا

محمد رشيد بن علي رضا بن محمد بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة البغدادي الأصل و الحسيني النسب³، ولد سنة 1282 هـ- 1865 م وتوفي سنة 1354 هـ- 1935 م، نشأ بقرية تسمى القلمون على شاطئ البحر المتوسط من جبل لبنان، تبعد عن طرابلس زهاء ثلاثة أميال⁴، كان ذكيا شديدا الحياء له قدرة على استحضار ما يقرأ⁵.

نشأته العلمية:

أنشأ والده على العلم، التحق بالمدارس الدينية بطرابلس⁶، ثم درس بعدها بالمدرسة الرشيدية حيث تلقى مبادئ العلوم الشرعية والعقلية واللغوية ثم المدرسة الوطنية وقد درس عند العديد من

¹ رائد الفكر المصري محمد عبده، الدكتور عثمان أمين، جامعة القاهرة.

² تاريخ الأستاذ الامام محمد عبده ج1 ، السيد محمد رشيد رضا دار الفضيلة ط 2 ، 2006م .23.

³ الاعلام للزركلي ج6 ، 126

⁴ السيد رشيد رضا أو اخاء أربعين سنة شكيب أرسلان ط1، 1937م ، 23.

⁵ المفسرون مدارسهم و مناهجهم، فضل حسن عباس، دار النفائس الاردن ط1 2007م القسم الاول 89.

⁶ المنار و الازهر رشيد رضا، مطبعة المنار ط1، 1353هـ، 139.

الشيخ والعلماء في مجالات شتى، وقد أهداه الشيخ حسين الجسر¹ كتاب "الرسالة الحميدية" دون غيره من الطلاب وأظهر له فيها بعض الملاحظات وطلب منه بعض المراجعات.²

تأثر بالإمام الغزالي³ في التصوف ودرس كثيرا من كتب المتصوفة كما حفظ بعض قصائدهم. كما تأثر بكتب السنة ككتاب "الزواجر" لابن حجر الهيتمي⁴ رحمه الله فحارب بدع البناء على القبور وتعظيمها.⁵

عند رحيله الى مصر ولقائه الشيخ محمد عبده أصدر مجلة المنار لبث آرائه في الاصلاح الديني والاجتماعي، واصبح مرجع الفتيا في التأليف بين الشريعة والاوزاع العصرية الحديثة⁶، كانت له عدة رحلات لدول كبلاد الشام والهند والحجاز وأوربا إلى أن استقر بمصر ومات ودفن فيها.

آثاره العلمية: كان للشيخ رشيد رضا الكثير من المؤلفات يصعب حصرها وسنكتفي بسرد بعض منها:

- مجلة المنار هي من أهم أعماله، فقد استمرت من سنة (1316هـ، 1899م) إلى سنة (1354، 1935م)، واستغرقت ثلاثة وثلاثين مجلداً، ضمت 160 ألف صفحة
- تفسير المنار، كتاب تفسير القرآن الحكيم من اثني عشر مجلداً.

¹ حسين الجسر (1261-1327 هـ) هو حسين بن محمد بن مصطفى الجسر عالم بالفقه و الادب من بيت علم في طرابلس بالشام، ولد وتعلم في طرابلس ورحل الى مصر ، دخل الازهر سنة 1279 هـ الى غاية 1284 هـ وعاد الى طرابلس فكان رجلاً في عصره علماً ووجهة وله تصانيف كثيرة منها الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية والحصون الحميدية في العقائد الإسلامية، الاعلام للزركلي 258/2

² المفسرون مدارسهم ومناهجهم، فضل حسن عباس، دار النفائس الاردن ط1 2007م، 91 بتصرف.

³ ابو حامد الغزالي (450-550) حجة الاسلام زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي الغزالي، من مؤلفاته إحياء علوم الدين، القسطاس، محك النظر، سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة بيروت ط2 (1432هـ-2011م)، 324,322/19

⁴ ابن حجر الهيتمي هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري الشافعي ولد سنة 909هـ بمحلة أبي الهيثم من إقليم الغربية بمصر، درس بجامعة الأزهر وبرع في علوم كثيرة منها التفسير والحديث والكلام والفقه توفي سنة 973هـ.

⁵ المفسرون مدارسهم ومناهجهم، فضل حسن عباس، دار النفائس الاردن ط1 2007م، 93 بتصرف.

⁶ الاعلام للزركلي 126.

- التفسير المختصر المفيد للقرآن المجيد، الدار العربية للعلوم، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، 1986م
- تاريخ الاستاذ الامام وهو أوسع ترجمة للإمام محمد عبده¹، ط2 دار الفضيلة 2006م.
- نداء للجنس اللطيف، مكتبة الوفاء، دار المنار، مصر
- الوحي المحمدي، ط2، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، 1406هـ.
- المنار و الأزهر، دار المنار مكتبة الوفاء، القاهرة، ط1، 1353هـ،
- ترجمة القرآن و ما فيها من المفاصد، مكتبة الوفاء، دار المنار، مصر
- فتاوى الإمام محمد رشيد رضا، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد.
- ذكرى المولد النبوي، دار المنار مكتبة الوفاء، مصر.
- الوحدة الاسلامية، المكتب الإسلامي، إشراف زهير الشاويش.
- الربا و المعاملات في الاسلام، مكتبة القاهرة الحديثة، 2004 .

وفاته: عاش رشيد رضا 70 عاما قضى أكثر من 50 سنة منها في الدعوة للإصلاح العام والاهتمام بشؤون المسلمين، ومات وهو يؤدي مهمته في الدعوة والإرشاد والنصح للمسلمين، فقد توفي في حادث سيارة سنة 1354هـ/1935م.²

طريقته في الإصلاح و وسائله الدعوية:

أ. طريقته في الإصلاح: عمل الشيخ رشيد رضا على توفير الظروف والوسائل التي تؤدي إلى نهضة الأمة وبنائها، وبالأخص العلماء والحكام، وذلك انطلاقا من إيمانه الراسخ بأنهم المحرك الأساسي لرفي الأمة وازدهارها.

يقول الشيخ: "إذا رأيت الكذب والزور والرياء والنفاق والحقد والحسد وأشباهاها من الرذائل فاشية في أمة، فاحكم على أمرائها وحكامها بالظلم والاستبداد وعلى علمائها ومرشديها بالبدع والفساد، والعكس بالعكس³."

¹ منهج المدرسة العقلية في التفسير فهد الرومي 181

² المفسرون مدارسهم و مناهجهم، فضل حسن عباس، دار النفائس الاردن ط1 2007م القسم الاول 89.

³ مجلة المنار"، المجلد 188/35 بتصرف

سعى الشيخ للوحدة الإسلامية على هدي من القرآن الكريم والسنة النبوية وعدم التعصّب للمذاهب، والاهتمام بالمفيد من وسائل الحضارة الغربية، ونشر الإسلام في ربوع العالم؛ من أجل ذلك أسّس كلية الدعوة والإرشاد في القاهرة لهذا الغرض عام 1330هـ/1912م، التي استمرّت حتى عام 1335هـ، كما كان لرشيد رضا جهوداً في إصلاح الأزهر، وإصلاح نظام التعليم فيه¹ ب. وسائله الدعوية: كان الشيخ -رحمه الله- كثير النشاط في الجانب الدعوي فله مئات المقالات في مواضيع شتى في الجانب الإصلاحية الدعوي، كما أسس مجلة المنار التي تمثل أهم تراث الشيخ الدعوي بالإضافة إلى بناء المدارس والمعاهد لإعطاء صورة مثالية لما ينبغي أن يكون عليه التعليم، وللشيخ مشاركات علمية وأدبية في كثير من الجمعيات كالمجمع اللغوي والجمعية الخيرية في دمشق والرابطة الشرقية وجمعية السلم العام في بلاد الله الحرام التي تهدف لنشر الفنون والعلوم".²

الجهود الإصلاحية للشيخ رشيد رضا:

كان للشيخ جهود في مجالات شتى، ففي الجانب الديني نقد الأوضاع القائمة في المجتمع والتي لا تستند إلى سند شرعي، فوجه نقده للعلماء خاصة ممن يدارون العوام في أفعالهم، كما دعا لإصلاح الأزهر ونبذ التقليد، أما في الجانب التربوي فقد بذل جهداً لإبراز أهمية التعليم ودوره في نشر الإصلاح وترسيخه في الأمة، ولذلك كان دائم التفكير - بعد إصدار المنار- في إنشاء مدرسة أهلية مستقلة تستقطب نخباء الطلبة من بلاد المسلمين وتعلمهم وتربيتهم ليكونوا رسل الإصلاح ودعاة الإرشاد.

كما مارس الشيخ رشيد رضا السياسة بكافة أشكالها ومواقعها، المعارضة والحزب والنيابة والمسؤولية السياسية والعلاقة مع الحكام والتفاوض مع الأتقاء والتحالف مع المختلفين ومخاطبة قادة الاحتلال ولقاء الساسة في أوروبا³.

¹ مجلة المنار"، المجلد 188/35 بتصرف. الموقع الإلكتروني: www.alukah.net (تاريخ الزيارة: 2018/03/10)

² محمد رشيد رضا طود و اصلاح دعوة وداعية، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة، رسالة ماجستير، المعهد العالي لإعداد الأئمة والدعاة، رابطة العالم الاسلامي مكة المكرمة 1408هـ، 22، بتصرف.

³ الموقع الإلكتروني www.alrased.net (زيارة الموقع 2018/02/10)

مميزات شخصية المفسر الإصلاحية: يتميز الشيخ رشيد رضا بما حباه الله - سبحانه و تعالى - من العلم الواسع بخصائص منها:

- سعة الاطلاع في الكثير من العلوم، الشرعية والتاريخية ومعرفة ما يدور في العالم الإسلامي من أحداث ووقائع، يقول شكيب أرسلان عنه "ومما لا شك فيه أنه كان أعلم بعلوم كثيرة من أستاذه وإنما كان الشيخ محمد عبده أطلق لساناً"¹
- الغيرة و الإخلاص للإسلام.
- الشجاعة في الحق

قال الشيخ حسن البنا رحمه الله تعالى في مذكرات الدعوة والداعية مصدراً لمجلة المنار كان صاحبها السيد رشيد رضا رحمه الله تعالى رجلاً عالماً عاملاً غيوراً مخلصاً للإسلام، محبا لكتاب الله، وسنة رسوله وآثار السلف الصالح، وقف حياته لخدمة دينه، والأمم الإسلامية، وكان شجاعاً في الحق لا يهاب أحداً ولا يجامل ولا يجابي، ونشأ على هذا واستمر فيه إلى أن لقي ربه.²

أثر الحس الإصلاحى للشيخ في غيره:

أثر الفكر الإصلاحى للشيخ رشيد رضا، في كثير من الأفراد والجماعات، وقد نشأت على إثره الكثير من الحركات الإصلاحية في مصر والعالم الإسلامي عموماً، إحياءً وتجديداً للفكر الإسلامى بالرجوع الى ينابيعه الجوهرية، القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة ومنهج السلف، وقد كان اتجاهه الإصلاحى وسطاً بين أهل الجمود والتقليد و بين المنبهرين بحضارة الغرب، فهو شامل لجوانب الفكر الدينى وعلوم اللغة العربية وعلاقة الأمة الإسلامية بحكامها لذا تحولت أفكاره وتطبيقاته إلى الكثير من الحركات والمشاريع عند كثير من العلماء و المفكرين، وقد تأثر به من المفسرين عدد كبير نذكر منهم: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الشيخ محمد مصطفى المراغى وأحمد مصطفى المراغى والشيخ محمود شلتوت والشيخ عبد القادر المغربى والشيخ عبد الجليل عيسى.³

¹ رشيد رضا أو إخاء أربعين عاماً ، شكيب أرسلان ، ط1 مطبعة ابن زيدون 1937م دمشق، 273.

² مذكرات الدعوة والداعية الشيخ حسن البنا، بقلم أبي الحسن علي الحسينى الندوي، مكتبة آفاق، 253-254

³ المرجع السابق، شكيب أرسلان ، ط1 مطبعة ابن زيدون 1937م دمشق، 274

والناظر لهؤلاء العلماء المتأثرين بالشيخ رشيد رضا يدرك أنهم من أقاليم مختلفة من العالم الإسلامي، وهذا دليل على الجهود الإصلاحية الواسعة والشاملة التي كرس الشيخ حياته من أجلها.

المطلب الثالث: أهداف الشيخ من تفسيره، وعلاقته بالواقع

لا بد وأن لكل مفسر أهدافاً ينشدها من تفسيره، واستناداً إلى مقدمة تفسير المنار نجد أهدافه في التفسير ما يلي:

قال الشيخ رشيد رضا: "والتفسير الذي نطلبه هو فهم الكتاب من حيث هو دين يرشد الناس إلى ما فيه سعادتهم، في حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة، فإن هذا هو المقصد الأعلى منه، وما وراء هذا من المباحث تابع له وداء أو وسيلة لتحصيله."¹

1. الإصلاح بالقرآن:

قال الشيخ رشيد رضا: "فكانت الحاجة شديدة إلى تفسير تتوجه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن، على الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة في وصفه، وما أنزل من أجله من الإنذار والتبشير والهداية والإصلاح."²

2. تقريب فهم القرآن من أذهان وعقول القارئ، والدفاع عن الإسلام ورد الشبهات عنه بتعبير عصري تسهل على الجميع.

قال الشيخ: "ثم العناية إلى مقتضى حال هذا العصر: في سهولة التعبير، ومراعاة أفهام صنوف القارئ، وكشف شبهات المشتغلين بالفلسفة والعلوم الطبيعية وغيرها."³

¹ مقدمة تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المنار، مصر، 1367هـ. ج1. 17.

² فاتحة تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). 2- 16.

³ فاتحة تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ج1، 1- 2، 16.

3. تحقيق مسائل تشتد حاجة المسلمين إلى تحقيقها، بما يثبتهم بهداية دينهم في هذا العصر، أو يقوي حججهم على خصومه من الكفار والمبتدعة، أو يحل بعض المشكلات التي أعيا حلها بما يطمئن به القلب وتسكن إليه النفس.¹

قال الشيخ: "لذلك كان الذي نعني به من التفسير هو ما سبق ذكره، من فهم الكتاب من حيث هو دين وهداية من الله للعالمين، جامعة بين بيان ما يصلح به أمر الناس في هذه الحياة الدنيا، وما يكونون به سعداء في الآخرة، ويتبعه بلا ريب بيان وجوه البلاغة بقدر ما يحتمله المعنى، وتحقيق الإعراب على الوجه الذي يليق بفصاحة القرآن وبلاغته عند الحاجة إلى ذلك، كالمسائل التي عدوها مشكلة، وربما نشير أحيانا إلى الإعراب من غير تصريح، بعبارات النحو الإصطلاحية، كما نفعل ذلك في بعض نكت البلاغة، وقواعد الأصول، حتى لا تكون الاصطلاحات شاغلا للقارئ عن المعاني صارفة له عن العبرة."²

4. العلاج الشامل لمشاكل الأمة: قال الشيخ " والمعالجة الشاملة لجميع مشاكل الأمة في جميع الجوانب؛ لذا عنون تفسيره (تفسير سلفي أثري مدني اقتصادي عصري إرشادي اجتماعي سياسي). فهو يريده للعصر، وهذا يؤكد في كتابه (الوحي المحمدي): "إن تفسير المنار قد أُلّف لاستدراك هذا التقصير في كتب التفسير، ولكنه لا يدرس في المدارس، ولا يعتمد عليه في التربية، ولا يخطر في بال من يقرؤه أنه يجد فيه بيان كل ما تحتاج إليه الأمة، لتجديد حياتها ومجدها، ولا لدفع الغوائل عنها، ويوشك أن يكون أكثر من يطلع عليه لا ينوون بقراءته ما أُلّف من أجله من الإصلاح والهدى، وتجديد ثورته الأولى، وإنما لكل امرئ ما نوى"³

¹ فاتحة تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ج1، 2- 16.

² تفسير المنار. ج1. 19.

³ الوحي المحمدي. محمد رشيد رضا. دار الكتب. الجزائر، 13.

5. الاهتداء بالقرآن: فقد قسم الشيخ رشيد رضا التفسير إلى قسمين؛ تفسير جاف يعتني بحل الألفاظ والفنون العربية، وتفسير هدائي هو المطلوب والغاية، قال الشيخ في تفسيره: "التفسير الذي قلنا أنه يجب على الناس على أنه فرض كفاية، هو الذي يستجمع تلك الشروط، لأجل أن تستعمل لغايتها، وهو ذهاب المفسر إلى فهم المراد من القول، وحكمة التشريع في العقائد والأحكام على الوجه الذي يجذب الأرواح، ويسوقها إلى العمل والهداية المودعة في الكلام ليتحقق فيه معنى قوله تعالى "هدى ورحمة" ونحوهما من الأوصاف. فالمقصد الحقيقي وراء كل تلك الشروط والفنون هو الإهتداء بالقرآن."¹

6. الدعوة إلى فهم القرآن الكريم فهما صحيحا، وذلك بإعادة الاهتمام بإحياء اللغة العربية في جميع الميادين، فمعرفة العربية من ضروريات دين الإسلام، ندعوا إليها جميع المسلمين بدعائهم إلى القرآن.

قال الشيخ رشيد رضا: "وإننا نعتقد أن المسلمين ما ضعفوا وزال ما كان لهم من الملك الواسع، إلا بإعراضهم عن هداية القرآن، وإنه لا يعود إليهم شيء مما فقدوا من العز والسيادة والكرامة إلا بالرجوع إلى هدايته والاعتصام بجله، كما يرون ذلك مبيناً في تفسير الآيات الكريمة الدالة عليه، ولا يتم لهم ذلك إلا بالاتفاق على إحياء لغته بالدعاء له دعاء لها"².

المطلب الرابع: منهج تفسير المنار و خصائصه

يقول الإمام محمد عبده عن تلميذه رشيد رضا "صاحب المنار ترجمان أفكار"³، فقد نمت نزعة رشيد رضا الإصلاحية بعد اطلاعه على أعداد من مجلة العروة الوثقى التي كانت تحتوي على تفاسير لآيات قرآنية تتجلى فيها هداية القرآن.

¹ تفسير المنار، ج1، 17-31.

² المرجع السابق ج17، 1-31.

³ التفسير و المفسرون محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة القاهرة، ج2، 423.

اتصل رشيد رضا بالشيخ محمد عبده بمصر وأقنعه بالشروع في تفسير القرآن الكريم، وعند إنشاء مجلة المنار بدأ ينشر التفسير بها بعد عرضه على الإمام و إقراره له.

بعد وفاة الإمام أخذ الشيخ رشيد رضا مسؤولية التفسير، لكنه خالف شيخه محمد عبده في المنهج الذي كان عليه ، مع المحافظة على أقوال الإمام دون تغيير أو تبديل سوى ما نسي أو ضاع.¹ وقد تحدث عن ذلك بقوله " وهذا وإنني لما استقلت بالعمل بعد وفاته خالفت منهجه رحمه الله تعالى بالتوسع فيما يتعلق بالآية من السنة الصحيحة، سواء كان تفسيراً لها أو في حكمها وفي تحقيق بعض المفردات أو الجمل اللغوية والمسائل الخلافية بين العلماء وفي الإكثار من الشواهد للآيات في السور المختلفة وفي تحقيق بعض الاستطرادات لتحقيق مسائل تشتد حاجة المسلمين إلى تحقيقها بما يثبتهم بهداية دينهم في هذا العصر أو يقوي حججهم على خصومهم من الكفار والمبتدعة، أو يحل بعض المشكلات التي أعيا حلها بما يطمئن به القلب وتسكن إليه النفس وأستحسن للقارئ أن يقرأ الفصول الاستطردادية الطويلة وحدها في غير الوقت الذي يقرأ فيه التفسير، لتدبر القرآن والاهتداء به في نفسه، وفي النهوض بإصلاح أمته، وتجديد شباب مثله: الذي هو المقصود بالذات منه، وأسأله أن يخصني والاستاذ بدعوته الصالحة"²

إن من أهداف محمد عبده تنقية التفسير من الإسرائيليات والأحاديث الموضوعية والخرافات والاستطرادات النحوية ونكت المعاني ومصطلحات البيان وجدل المتكلمين وتخريجات الأصوليين واستنباطات الفقهاء المقلدين وتأويلات المتصوفين وتعصب الفرق وكثرة الروايات والعلوم الرياضية والطبيعية.³ وقد سلك الشيخ رشيد رضا في تفسيره المنار منهجا يقوم على ما يلي:⁴

أ- نظرتة للسورة القرآنية على أنها وحدة كاملة: لم يكن يرضى بتجزئة السور والآيات، وكان ذلك رداً على المستشرقين في قولهم أن لا ترابط بين آي القرآن وسوره. ومن خلال سورة البقرة سنقف على ذلك.

¹ المفسرون مدارسهم و مناهجهم، فضل حسن عباس، دار النفائس الاردن ط1 2007م، 89.

² تفسير المنار ج1، 16.

³ المرجع السابق ج1 /7. منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير فهد الرومي، 143.

⁴ المفسرون مدارسهم و مناهجهم، فضل حسن عباس، دار النفائس الاردن ط1، 2007م، 31-35 بتصرف.

ب- يسر العبارة و سهولة الاسلوب: كان يختار ألفاظاً سهلة وأساليب تعبيرية بسيطة في أغلب الأحوال.

ت- عدم تجاوز النص في مبهمات القرآن: حيث يرى لو أن وراء ذلك حكمة لما أغفلها النص، وكان يدعو لهذا المنهج، مع مخالفته أحياناً.

ففي قوله تعالى ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ سورة البقرة. 54، يقول الشيخ والقرآن لم يعين العدد والعبارة والمقصود لا تتوقف على تعيينه فتُمْسِكُ عنه.

ث- محاربه للإسرائيليات: يقول الشيخ في هذا الباب، وقد قلت لكم غير مرة أنه يجب الاحتراس في قصص بني إسرائيل وغيرهم من الأنبياء وعدم الثقة بما زاد على القرآن من أقوال المفسرين والمؤرخين...، ونقف عند نصوص القرآن لا نتعدها وإنما نوضحها بما يوافقها إذا صحت روايته.¹

ج- حرصه على بيان هداية القرآن: إن تعرية التفسير من المبهمات والإسرائيليات يزيل تلك الحواجز التي تحول بين المسلم وهداية القرآن. يقول الأستاذ الإمام: والتفسير الذي قلنا أنه يجب على الناس معرفته على أنه فرض كفاية هو الذي يذهب فيه المفسر إلى فهم المراد من القول وحكمة التشريع في الأحكام والعقائد على الوجه الذي يجذب الأرواح ويسوقها إلى العمل والهداية المودعة في الكلام، ليتحقق فيه معنى هدىً وحكمة.

وفي تفسير قوله تعالى ﴿بِهْدَانَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ سورة الفاتحة 5، قسم الهداية إلى أربعة أقسام :

- هداية الوجدان الطبيعي و الإلهام الفطري وتكون للأطفال منذ ولادتهم
- هداية الحواس و المشاعر
- هداية العقل
- هداية الدين

¹ المفسرون مدارسهم و مناهجهم، فضل حسن عباس، دار النفائس الاردن ط1 2007م، 35-36 بتصرف.

ح- **دحض الشبهات:** طارد الشبه الباطلة والتُّرَّهَاتِ التي يشيعها أعداء الإسلام قديماً وحديثاً. في تفسيره آيات القتال في سورة البقرة يعقب بقوله " وما قررناه أبطل ما يهذي به أعداء الإسلام حتى من المنتمين إليه من زعمهم أن الإسلام قام بالسيف"¹، كما تناول قصة الغرائق ليدحض زيفها ويهدم أركانها.

خصائص تفسير المنار: من الخصائص التي تميز بها تفسير المنار ما يلي

- الاهتمام بقضايا الأمة وإصلاح المجتمع من خلال القرآن الكريم
- العناية بالتحقيقات اللغوية: فالشيخ يرى أن تحصيل الذوق اللغوي من وسائل فهم القرآن، وقد عنى الشيخ بالقضايا البلاغية والإعرابية كحديثه عن براعة خواتيم سوره وفواتيحها وبلاغته واختلافها والتناسب والايجاز.
- بيانه لحكمة التشريع، وبيان مصالح الفرد والجماعة من خلال الآيات سواء روحية أو مادية.²
- استشهاده بأراء المتكلمين في آيات العقيدة ومناقشتهم.
- ابتعاده عن الخرافات والإسرائيليات.
- استقلال الشخصية: مخالفة الشيخ رشيد لكل ما هو تقليد ومعارضته للعديد من العلماء السابقين حتى شيخه محمد عبده.
- بيانه لسنن الله في العمران والاجتماع، بيان الهدي القرآني، من أجل نهضة المسلمين والحقا بغيرهم من الأمم.
- دفاعه عن الإسلام: امتازت حقبة الشيخ بالهجوم على الإسلام بسبب طغيان المادة وتخلف المسلمين فوقف الشيخ لدحض الشبه وتوضيح الحقائق وتصحيح الأفكار.
- رده على مخالفيه في الرأي من المفسرين والفقهاء والمتكلمين وحتى المشتغلين بالعلوم الدينية في زمانه فيقول في تفسير قوله تعالى ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ سورة البقرة 177، وأبعد الناس من الصبر وأدناهم من

¹ تفسير المنار ج 23/1 .

² المفسرون مدارسهم و مناهجهم، فضل حسن عباس، القسم الاول 200.

الجزع والهلع والفرع المشتغلون بالعلوم الدينية فإن الشجاعة والفروسية والرماية عندهم من المعايير التي تزري بالعلم و تحط من قدره.¹

- كثرة التفريعات و الاستطرادات وقد نصح القارئ بمطالعتها منفصلة، وبعض الاستطرادات جردت كتبنا فيما بعد ككتاب الوحي المحمدي.²

المطلب الخامس: أوجه الدعوة و الإصلاح في تفسير المنار

إن الإصلاح من الأسس المهمة التي قام عليها تفسير المنار لغرض نهضة الأمة ورفيها فقد ذم صاحبه التقليد ودعا إلى إصلاح الأمة وفق الأحكام الشرعية المستمدة من مصادرها الصحيحة، فالقرآن الكريم جاء لإصلاح جميع نواحي الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية، ومن الجوانب الإصلاحية البارزة في هذا التفسير إجمالاً ما يلي:

1. الدعوة إلى حرية العقيدة:

لقد نادى الشريعة الإسلامية لحرية العقيدة، وتناول الإمام محمد عبده هذا المبدأ حيث يقول في تفسير قوله تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ سورة البقرة 256. " لا إكراه في الدين قاعدة كبرى من قواعد دين الإسلام وركن عظيم من أركان سياسته فهو لا يجيز إكراه أحد على الدخول فيه ولا يسمح لأحد أن يكره أحداً من أهله على الخروج منه. وإنما نكون متمكنين من إقامة هذا الركن وحفظ هذه القاعدة إذا كنا أصحاب قوة و منعة نحمي بها ديننا وأنفسنا ممن يحاول فتننا في ديننا اعتداء علينا بما هو آمن أن نعتدي بمثله عليه، إذ أمرنا أن ندعو إلى سبيل ربنا بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن نجادل المخالفين والتي هي أحسن معتمدين على أن نُبين الرُّشْدَ من الغيِّ

¹ تفسير المنار ج 2/ 122.

² المفسرون مدارسهم و مناهجهم، فضل حسن عباس، 200.

بالبرهان: هو الصراط المستقيم إلى الإيمان، مع حرية الدعوة، وأمن الفتنة، فالجهاد من الدين بهذا الاعتبار أي أنه ليس من جوهره ومقاصده وإنما هو سياج له وجنة، فهو أمر سياسي لازم له للضرورة¹ والجهاد دعا إليه الإسلام وأمر به الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث جعله ذروة سنام الإيمان والدين، كما دعا الشيخ من خلال التفسير إلى حرية الانسان من العبودية لغير الله تعالى.

2. الإصلاح السياسي:

أشار الشيخ رشيد رضا إلى هذا الاتجاه عند حديثه عن تأثير مجلة العروة الوثقى قائلاً: "وأكبر أثرها أنها هي التي وجهت نفسي إلى الإصلاح الإسلامي العام"² وفي تفسير قوله تعالى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ سورة آل عمران 159. يقول " وشاورهم في الامر العام الذي هو سياسة الأمة في الحرب والسلم، والخوف والأمن، وغير ذلك من مصالحهم الدنيوية، أي دم على المشاورة، وواظب عليها كما فعلت قبل الحرب في هذه الواقعة "غزوة أحد" وإن أخطأوا الرأي فيها، فإن الخير كل الخير في تربيتهم على المشاورة بالعمل دون العمل برأي الرئيس وإن كان صواباً، لما في ذلك من النفع لهم في مستقبل حكومتهم إن أقاموا هذا الركن العظيم "المشاورة" فإن الجمهور أبعد عن الخطأ من الفرد في الأكثر والخطر على الأمة في تفويض أمرها إلى الرجل الواحد أشد وأكبر."³

3. إصلاح العقائد و تنقيتها مما طرأ عليها من البدع و المنكرات:

وجه الإمام محمد عبده والشيخ رشيد رضا نقداً شديداً للبدع والمنكرات المنتشرة بين المسلمين في عصرهما، وهما متأثران بمواقف ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والحركة الوهابية من بعدهما⁴. فقد

¹ تفسير المنار 39/3. منهج تفسير المنار في التفسير رسالة دكتوراه هاجر محمد احمد شبو كلية الاداب، جامعة الخرطوم 2004. /213.

² مجلة المنار رشيد رضا، 17 أغسطس 1905م، 16 جمادي الآخرة 1323 هـ، 8440. مقال: الاتجاه السياسي في تفسير المنار عودة عبد الله، محمود خضر، Istanbul Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi، 33، 2015،

³ تفسير المنار ج4 / 199

⁴ منهج تفسير المنار في التفسير رسالة دكتوراه هاجر محمد احمد شبو كلية الاداب، جامعة الخرطوم 2004. 213

تصدىا للبدع والمنكرات وحثاً للمسلمين منها كونها سببا للجهل والتخلف، ونبها في تفسيرهما للفهم الخاطئ المخالف لفهم السلف فيما يتعلق بمسائل الصالحين والأولياء و بركاتهم، وأن الكثير من المعتقدات تؤذي للشرك وإبطال سنن الله. يقول الشيخ رشيد رضا " واكبر مصائب الإسلام أن افتتان المسلمين بالصالحين الذين اتبعوا في سنن من قبلهم شبرا بشبر وذراعا بذراع كما أخبر الصادق المصدوق -صلى الله عليه وسلم- كان سببا لإلحاد فريق كبير من الذين يتعلمون علوم العصر ومنها سنن الخلق و الاجتماع ومروقهم من الدين باعتقادهم أن الاسلام دين خرافي هو الذي أضع ملك المسلمين¹ كما أنكر الإمام محمد عبده كثيراً من أعمال الصوفية وحاربها كاحتفالات الموالد، حيث اعتبرها مما أحدثته الشيعة.²

4. الإصلاح الاجتماعي:

لا يكاد المفسر يمر بآية من القرآن يؤخذ منها علاج للأمراض الاجتماعية إلا أشار إلى ذلك وأفاض. فقد حث على التحلي بالأخلاق الحميدة كالصبر والكرم وترك الرذائل بشتى أنواعها، والالتزام بالعبادات من صلاة و زكاة وصيام وحج لما لها من دور في دفع الفواحش والمنكرات. يقول الشيخ محمد المراغي " وكانت دروسه يجد علماء الاجتماع فيها تطبيق القرآن على معارفهم"³ فالقضايا الأخلاقية شكلت محورا مهما في تفسير المنار.

من المسائل الاجتماعية التي عالجها الإمام محمد عبده والشيخ رشيد رضا مكانة المرأة في المجتمع والدور المنوط بها، فقد ادّعى الغرب مساواته بينها وبين الرجل، فيما تعاني في العالم الاسلامي الجهل والتهميش، فوضحا المكانة الحقيقية للمرأة في الإسلام، وأن لها أدواراً تشارك فيها الرجل وذلك في

¹ منهج تفسير المنار في التفسير رسالة دكتوراه هاجر محمد احمد شبو كلية الاداب، جامعة الخرطوم 217/2004، تفسير المنار 247/12.

² المرجع السابق 219.

³ رائد الفكر المصري محمد عبده، الدكتور عثمان أمين، جامعة القاهرة، 122. منهج تفسير المنار في التفسير رسالة دكتوراه هاجر محمد احمد شبو كلية الاداب الخرطوم 2004، 223.

الأمر العامة، وهناك استثناءات احتراماً لخصوصيتها حيث يقول رشيد رضا في تفسير قوله تعالى ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ سورة آل عمران 61. وفي الآية ما ترى من الحُكم بمشاركة النساء للرجال حتى في الاجتماع للمباراة في الأمور العامة إلا ما استثنى منها ككونها لا تباشر الحرب بنفسها بل يكون حظها من الجهاد خدمة المحاربين كمداداة المرضى.¹

5. الإصلاح التعليمي و التربوي:

أعطى الشيخ رشيد رضا مكانة وأهمية للعلم شريطة أن يرفق بالدين، حيث يقول "عظم القرآن شأن المعلم تعظيماً لا تعلوه عظمة أخرى بقوله تعالى ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ سورة آل عمران 18. فبدأ عز وجل بنفسه وثنى بملائكته وجعل أولي العلم في المرتبة الثالثة ويدخل فيها الانبياء والحكماء ومن دونهم من أهل الدرجات في قوله ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ سورة المجادلة 11. وأمر أكرم رسله وأعملهم بأن يدعوهم بقوله ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ سورة طه 114.²

لقد بذل الأستاذ الإمام محمد عبده والشيخ رشيد رضا مجهودات معتبرة لإصلاح التعليم لما للعلم من أهمية في رقي المجتمع وتطوره.

¹ تفسير المنار 3/ 323.

² المرجع السابق 11/248.

6. الإصلاح الاقتصادي:

تناول الإمام محمد عبده والشيخ رشيد رضا إصلاح الاقتصاد في البلاد من خلال نصوص القرآن والسنة، فكان لهما آراء على مستوى الدولة بين السياسة والقادة، وعلى مستوى العامة بين الفلاحين والعمال، وقد خلفا مؤلفات فيها بيان لمزايا الشريعة الإسلامية في إدارة الاموال والطريقة السليمة لذلك، وقارنا بين نظرة الإسلام والسياسة المالية عند اليهود والنصارى والشيوعية والرأسمالية، ووضحنا أن منهج الإسلام هو منهج السلام.

ويرى الشيخ رشيد رضا أن الأصول الإسلامية من إقرار للملكية الشخصية وتحريم أكل أموال الناس بالباطل وتحريم الربا والقمار، ومنع جعل المال ذُولة بين الأغنياء... وغيرها كفيلة بإصلاح المسألة المالية.¹

¹ منهج تفسير المنار في التفسير رسالة دكتوراه هاجر محمد احمد شبو، كلية الاداب الخرطوم 2004، 224-225.

المبحث الثاني: الدعوة إلى حرية العقيدة وإصلاح الاعتقاد من خلال تفسير المنار(دراسة تطبيقية)

المطلب الأول: حرية العقيدة

المطلب الثاني: تنقية الاعتقاد من الخرافات والبدع والمنكرات

المطلب الثالث: حقيقة إيمان آكل الربا

المبحث الثاني: الدعوة إلى حرية العقيدة و إصلاح الاعتقاد من خلال تفسير المنار (دراسة تطبيقية)

المطلب الأول: حرية العقيدة

إن العقيدة الصحيحة هي الأساس الأول الذي تقوم عليه الشريعة الإسلامية، وقد أعطت الشريعة الحرية الكاملة للفرد أن يختار ما يعتقد، كما دعت للتأمل في الكون وإعمال الحواس ليدرك الحقيقة فالله - سبحانه و تعالى - سبحانه في الدار الآخرة. وقد وجه الشيخ رشيد رضا إلى ذلك انطلاقاً مما جاء في كتاب الله - تعالى -، مشيراً إلى وجوب الدعوة لكن دون إكراه.

النموذج الأول: عدم الإكراه على الدخول في الدين

في تفسير قوله تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ

وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة البقرة 256.

قال الأستاذ الإمام رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية "كان معهوداً عند بعض الملل - لا سيما النصارى - حمل الناس على الدخول في دينهم بالإكراه ، وهذه المسألة ألصق بالسياسة منها بالدين لأن الإيمان هو أصل الدين وجوهره عبارة عن إذعان النفس ويستحيل أن يكون الإذعان بالإلزام والإكراه وإنما يكون بالبيان و البرهان ولذلك قال تعالى بعد نفي الإكراه ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ أي قد ظهر أن في هذا الدين الرشد والهدى والفلاح و السير على نور وأن ما خالفه من الملل والنحل على غي و ضلال"¹

يعمل الدين الإسلامي على مخاطبة العقل والوجدان معاً. فكما يجب علينا أن لا نكره أحداً على الدخول في الإسلام يجب علينا أن ندعوه إلى هذا الدين الرباني بالموعظة الحسنة وبالبراهين الساطعة والحجج الدامغة لعل الهداية تكون مقدرة له في الأزل.

¹ تفسير المنار 37/3، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير ، فهد الرومي، 391.

وهذا واضح في من لم يدخل في الإسلام أما من دخل في الإسلام واقتنع به ثم ارتد عنه فهذا يستتاب من رده فإن تاب فذاك وإلا قُتِلَ كما جاء في باب الردة في الفقه الإسلامي.

النموذج الثاني: تحرير الإنسان من العبودية لغير الله تعالى

كما دعا الشيخ رشيد رضا إلى تحرير الإنسان من العبودية لغير الله ففي تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَّاتِ فُلُوهُنَّ فِي الرِّقَابِ وَالْعَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ﴾ سورة التوبة 60.

يقول الشيخ: وفي جعل هذا النوع من البذل حقاً واجباً في أموال المسلمين دليل على رغبة الشريعة في فك الرقاب و اعتبارها أن الإنسان خلق ليكون حراً إلا في أحوال عارضة تقتضي المصلحة العامة فيها أن يكون الأسير رقيقاً.¹

فالإنسان خلقه الله تعالى وأمده بالنعمة وأخرجه إلى العالم والكون وسخر له كل ما فيه، فالأصل أن لا يكون عبداً إلا لمن خلقه، والأصل الحرية لكل إنسان فهو ليس خاضعاً لجهة أيا كانت، إلا لخالقه سبحانه وتعالى.

قال الشيخ رشيد رضا في تفسير قوله تعالى ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ - اَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ سورة البقرة 177.

¹ تفسير المنار 2/116. منهج تفسير المنار في التفسير 213.

أي في تحريرها وعتقها وهو يشمل ابتياع¹ الأرقاء وعتقهم وإعانة المكاتبين على أداء نجومهم² دليل على رغبة الشريعة في فك الرقاب واعتبارها لحرية الأفراد، لأن الحرية هي الحق الثاني لأي شخص لعد الحق في الحياة، وأخّر هذا عن كل ما سبقه لأن الحاجة في تلك الأصناف قد تكون لحفظ الحياة وحاجة الرقيق إلى الحرية حاجة إلى الكمال.³

ومنه يعلم بأن الشريعة أغلقت جميع الأبواب التي تؤدّي بالإنسان إلى الاسترقاق إلا في الجهاد معاملة بالمثل وفتحت جميع الأبواب للتحرير فمعظم الكفارات فيها عتق رقبة مع الحث الكبير والأجر العظيم الذي وعد به الشارع الحكيم لمن أعتق رقبة في سبيله سبحانه وتعالى.

وقد استنبط الشيخ حكمة تأخير قوله تعالى ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ ﴿﴾ عما قبلها بطريقة تجذب العقول إلى الكتاب العزيز ومعرفة إعجازه فبين أن الحرية من الأمور التحسينية المكتملة وما قبلها من الضروريات والضرورة مقدمة على ما هو تحسيني منطقيا، فرحمه الله رحمة واسعة وجميع المسلمين.

المطلب الثاني : تنقية الاعتقاد من الخرافات والبدع والمنكرات

وقف صاحب المنار موقفا مناهضا لمظاهر البدع والخرافات التي سادت في عصره، كتقديس الأولياء ولزوم المقابر، والدعاء والذبح لغير الله⁴، واعتبرها من مظاهر الشرك فحذّر المسلمين منها كونها مفسدة للاعتقاد، حيث عمل الإمام محمد عبده والشيخ رشيد رضا على تصحيح المفاهيم للناس والعمل على إرجاعهم لما كان عليه السلف، وحثهم على التخلي عن التقاليد المنحرفة.

¹ ابتياع من ابتاع بمعنى اشترى

² أقساط من المال يعطيها الرقيق لسيدته ليحرره

³ تفسير المنار 116/2

⁴ ندوة دولية حول مدرسة المنار و دورها في الإصلاح الاسلامي الحديث 2002، 21.

النموذج الأول: نهي العلماء عن مجارة السفهاء

في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ سورة البقرة 145.

يقول المفسر: هذا الخطاب بهذا الوعيد لأعلى الناس مقاما عند الله تعالى هو أشد وعيد لغيره ممن يتبع الهوى ويحاول استرضاء الناس بمجازاتهم على ما هم عليه من الباطل، فإنه أُفرد بالخطاب مع أن المراد به أمته...¹

ومن أكثر أسباب فساد الأمة مجارة العلماء وأهل الدعوة والإرشاد لعوام الناس، وعدم القيام بفريضتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

النموذج الثاني: المطالبة بالبرهان والحجة في أمور الدين

في تفسير قوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَنْ نَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ سورة البقرة 111.

قال الشيخ رشيد رضا: ثم طالبهم بالبرهان على دعواهم فقرر لنا قاعدة لا توجد في غير القرآن من الكتب السماوية، وهي أنه لا يقبل من أحد قول لا دليل عليه ولا يحكم لأحد بدعوى ينتحلها بغير برهان يؤيدها... علم القرآن أهله أن يطالبوا الناس بالحجة، لأنه أقامهم على سواء المحجة وجدير بصاحب اليقين أن يطالب خصمه به و يدعو إليه. وعلى هذا درج سلف هذه الأمة الصالح قالوا بالدليل وطلبوا بالدليل ونهوا عن الأخذ من شيء من غير دليل.²

¹ تفسير المنار ج 2/18.

² المرجع السابق ج 1/425.

وهذا هو المنهج الصحيح الذي يحفظ به الدين من البدع و المنكرات كما قرر علماءنا إن كنت ناقلا فالصحة وإن كنت مدعيا فالدليل ولولا الدليل لقال من شاء ما شاء ولذهب الدين برمته وحُرف كما حُرفت الديانات السابقة.

المطلب الثالث: حقيقة إيمان آكل الربا

قال تعالى ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِينَ يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ سورة البقرة 275.

فسر الشيخ رشيد رضا قوله تعالى ﴿ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ من هذه الآية تفسيراً مخالفاً لتفسير السلف حيث اعتبر من عاد إلى آكل الربا بعد سماعه لموعظة الله تعالى ونهيه وتحريمه له بقوله ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ من هذه الآية اعتبره الشيخ خالداً في النار.

قال الشيخ رشيد رضا رحمه الله تعالى في معنى قوله تعالى ﴿ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ أي ومن عاد إلى ما كان يأكل من الربا المحرم بعد تحريمه فأولئك البعداء عن الاتعاظ بموعظة ربهم الذي لا ينهاتهم إلا عما يضر بهم في أفرادهم أو جميعهم هم أهل النار الذين يلازمونها كما يلازم الصاحب صاحبه فيكونوا خالدين فيها.¹

واعتبر الشيخ إيمان من يقع في آكل الربا وغيره من الكبائر إيمانا صوريا غير منجى من النار ولا قيمة له عند الله تعالى.

¹ تفسير المنار ج 3 / 98

قال الشيخ رحمه الله « ما كل ما يسمى إيماناً يعصم صاحبه من الخلود في النار، الإيمان إيمانان: إيمان لا يعدو التسليم الإجمالي بالدين الذي نشأ فيه المرء أو نسب إليه ومجاراة أهله، ولو بعدم معارضتهم بما هم عليه... فهو صوري فقط لا قيمة له عند الله تعالى، لأنه تعالى لا ينظر إلى الصور و الأقوال، ولكن ينظر إلى القلوب و الأعمال، كما ورد في الحديث»¹

و قد خالف الشيخ بهذا التفسير ما عليه سلف الأمة وخلفها من اهل السنة والجماعة، حيث أن رأي السلف في تفسير قوله تعالى ﴿ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ما يلي:

أولاً: أنه يعودُ لقوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا ﴾ والمعنى ومن عاد إلى أكل الربا فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون، وأكل الربا كبيرة من الكبائر وأصحاب الكبائر لا يخلدون في النار للنصوص الواردة في ذلك، فوجب تأويل الخلود هنا بطول المكث.²

وهذا التأويل الذي ذهب إليه السلف واجب لأن أكل الربا كبيرة من الكبائر لا يكفر صاحبها مالم يستحلها فإنه يكفر بذلك. يقول العلامة محمد علي الصابوني³ أي ومن عاد إلى التعامل بالربا واستحلّه بعد تحريم الله له فهو من المخلدين في نار جهنم.⁴

ثانياً: أنه يعود إلى الذين ﴿ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ﴾

والمعنى من قال إنما البيع مثل الربا فقد استحل ما حرم الله فيكفر فيستحق بذلك الخلود في النار ويبقى معنى الخلود على معناه الأصلي، وهو البقاء الدائم في النار و عدم الخروج منها. وقد وردت النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة أن صاحب الكبيرة لا يخلد في النار.

¹ تفسير المنار ج3 / 99.

² منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير د. فهد الرومي، مؤسسة الرسالة الرياض ط 2 1983م، ج2 / 653.

³ محمد علي الصابوني، أحد أبرز علماء أهل السنة والجماعة في العصر الحديث، وُلد بمدينة حلب السورية عام 1930.

⁴ صفوة التفاسير محمد علي الصابوني م1 دار الحديث، القاهرة، ط169، 10-170.

قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ إِفْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ سورة النساء 48.

وقال سبحانه ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ سورة الزمر 53.

وفي السنة النبوية أحاديث كثيرة تدل أن أصحاب الكبائر من المؤمنين إذا ماتوا على الإيمان لا يخلدون في النار وإن دخلوها.

قال صلى الله عليه و سلم « يُخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان »¹.

¹ الجامع الكبير، محمد بن عيسى الترمذي، دار احياء التراث العربي، ط1، تحقيق أحمد محمد شاكر، رقم الحديث 598 ، قال الترمذي حديث حسن صحيح،

المبحث الثالث: بعض مجالات الإصلاح في تفسير المنار

من خلال سورة البقرة (دراسة تطبيقية)

المطلب الأول: الإصلاح السياسي

المطلب الثاني: الإصلاح الاجتماعي

المطلب الثالث: الإصلاح الاقتصادي

المطلب الرابع: الإصلاح التعليمي والتربوي

المبحث الثالث: بعض مجالات الإصلاح في تفسير المنار من خلال سورة البقرة

إن في كتاب الله عزو جل الهداية الشاملة لجميع مجالات الحياة، أودع الله به أسس الخير وأصول الرفعة الدنيوية والأخروية، فيه نبأ من قبلنا، وخبر ما بعدنا، وحكم ما بيننا، تضمن أصول العقائد والتوحيد التي تحمي الإنسان وتصور له الكون و الحياة تصوراً صحيحاً يخبره الله تعالى فيه من أين جاء ولماذا خلقه وإلى أين هو صائر وفيه العبادات التي تربط بين الإنسان وخالقه وفيه المعاملات التي تضمن للإنسان الخير والسعادة في التعامل مع الآخرين واحتوى على الأخلاق التي ترقى بالإنسان فتجعله كاملاً لا يرتباطه بربه العظيم في كل أموره.

إن الإصلاح الذي دعا إليه الشيخ رشيد رضا انطلاقاً من القرآن الكريم، شمل جميع نواحي الحياة الإنسانية وله اجتهادات في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والتربوية وغيرها، ومن خلال هذا المبحث سنقف على بعض الجوانب الإصلاحية التي جاءت في سورة البقرة.

المطلب الأول: الإصلاح السياسي

قال تعالى ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿250﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دِفْعُ اللَّهِ لِلنَّاسِ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿251﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥١﴾

سورة البقرة 250-252

تكلم الشيخ بعد تفسيره لقصة داوود و جالوت في فصل بعنوان: السنن الاجتماعية في القرآن والأمم والاستقلال، مؤكداً أن النظام السياسي في الإسلام هو الشورى التي أمر الله تعالى بها نبيه - صلى الله عليه و سلم-.

يقول الشيخ: إن من شأن الأمم الاختلاف في اختيار الرئيس الذي يكون له الملك عليها والاختلاف مدعاة التفرق فيجب أن يكون هناك مُرَجِح يقبله الجمهور من الأمة. لذلك لجأ الملاء من بني إسرائيل إلى نبيهم وطلبوا منه أن يختار لهم رجلاً ملكاً عليهم. وقد جعل الإسلام المرجح لاختيار إمام المسلمين مُبايعة أولي الأمر لمن يختارونه من أنفسهم...، وهم أهل الحل والعقد والمكانة في الأمة الذين هم عون السلطان وقوته باحترام الأمة لهم وثقتها بهم ولذلك لم ينصب النبي -صلى الله عليه وسلم- إماماً للمسلمين في أمر الزعامة والحكم، ولكن استنبط بعض العظماء من الصحابة رضاء النبي - صلى الله عليه و سلم - بإمامة أبي بكر الدنيوية بإنابته عنه في الإمامة الدينية وهي إمامة الصلاة إذ أمر عندما اشتد مرضه بأن يصلي أبو بكر بالناس مكانه.¹... ولكن خلافته رضي الله عنه لم تثبت بالفعل إلا لمبايعة الأمة له.

ومن هنا نرى الشيخ رشيد رضا يدعو إلى الإصلاح في الجانب السياسي باتباع منهج القرآن و السنة النبوية وهو المنهج الذي اتبعه الصحابة والسلف الصالح.

المطلب الثاني: الإصلاح الاجتماعي

من خلال القرآن الكريم و السنة النبوية، دعا الشيخ لإصلاح الفرد والمجتمع فالرسول -صلى الله عليه و سلم - عمل في بداية الدعوة على إصلاح عقيدة الأفراد وتقويم سلوكهم فنتج عن ذلك جيل من المخلصين الأخيار والصحابة الأبرار الذين تربوا على معين القرآن وهدى السنة النبوية الصافية من شوائب الشهوات والشبهات.

¹ تفسير المنار ج/2 /493.

فالقرآن العظيم فيه الإسلام الحقيقي والإيمان المبني على الأدلة والبراهين وفيه الإحسان وهو الاتقان لعلاقة الإنسان بخالقه وعلاقته بخلقه والكون الدال على عظمته وكيف يتعامل المسلم وغيره مع الخالق وفق ما أراد الله -تعالى- وأمر به.

لقد دعا الشيخ رشيد رضا إلى الرجوع إلى الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى لإصلاح المجتمع بأنواعه ورفقيه وازدهاره ببيان الفضيلة والدعوة إليها ونبذ الرذيلة والتحذير منها.

النموذج الأول: تزكية النفس بالمحافظة على العبادات.

في تفسير قوله تعالى ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^ص سورة البقرة 238.

يقول الشيخ رشيد رضا في أثر ترك الصلاة: فالصلاة هي الركن الركين لإصلاح النفوس، والزكاة هي الركن الركين لإصلاح المجتمع فإذا هُدم ما فلا إسلام في الدولة. ماذا كان من أثر ترك الصلاة والتهاون بالدين في المدن والقرى والمزارع؟ كان من اثره في المدن فشو الفواحش والمنكرات تجدد حانات الخمر ومواخير¹ الفجور وبيوت القمار خاصة بخاصة الناس وعامتهم حتى في ليالي رمضان، ليالي الذكر والقرآن وعبد الناس المال لا يباليون أجراء من حرام أم من حلال وانقبضت الأيدي عن أعمال الخير وانبسطت في أفعال الشر وزال التعاطف والتراحم، وقلت الثقة من أفراد الأمة بعضهم ببعض فلا يكاد يثق المسلم إلا بالأجنبي وغير ذلك من فساد الأخلاق، وقبح الفعال في الأفراد وأكبر من ذلك انحلال الروابط الملية² بل تقطع أكثرها حتى كادت الأمة تخرج عن كونها أمة حقيقية متكافلة بالمصالح الاجتماعية والتعاون على الأعمال المشتركة التي تحفظ وحدتها.³

¹ مواخير: جمع ماخور، بيت الرّيبة ، بيت الدّعارة والفساد، معجم المعاني الجامع

² الملية، نسبة للملة و هي الشريعة.

³ تفسير المنار 441/2

إن الشيخ يربط صلاح المجتمع بحسن أداء العبادات فمن أداها كما ينبغي، هذب أخلاقه وأصبح نافعاً لمجتمعه وحافظ على الحقوق والواجبات المنوطة به، قال تعالى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ

أَلْفَحْشَاءٍ وَالْمُنْكَرِ﴾^ص سورة العنكبوت 45.

فالصلاة الحقيقية هي التي تجعل صاحبها يراقب الله في حركاته وسكناته فينال المجتمع خيره ويسلم من شره فتصلح الأمة بصلاح مجتمعاتها.

النموذج الثاني: مفاسد الرشوة و الخصام وتخريبها للبيوت

قال تعالى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ

أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^ص سورة البقرة 188.

يقول محمد رشيد رضا: وكم من ثروة نفدت وخربت، ونفوس اهينت، وجماعة فرقت وما كان لذلك من سبب إلا الخصام، والإدلاء بالمال إلى الحكام ولو تأدب هؤلاء الناس بأداب الكتاب الذي ينتسبون إليه لكان لهم من هدايته ما يحفظ حقوقهم ويمنع تقاطعهم وعقوقهم ويحل فيهم التراحم والتلاحم محل التراحم والتلاحم وإنك ترى من أذكياهم من يزعم أنهم عن هدي الدين أغنياء، وقد عموا عما أصابهم بتركه من الأرزاء فهم بالفسق عنه يتنابدون ويتحاسدون ويتنافذون ويتنافدون ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون.¹

تتضح لنا الدعوة الملحة من الشيخ إلى الرجوع إلى هدي الكتاب لحفظ حقوقهم فهو يريد أن ينتقل بالبشر وخاصة المسلمين منهم انتقالاً يرقى بهم ويغيرهم جذرياً لكن بالتدرج بدءاً بتغيير الأفكار وإعادة الاعتبار لشخص الإنسان وإصلاحه من جميع الجوانب وبعد ذلك ينهض هذا الإنسان بتغيير الواقع وإقامة النموذج الإصلاحي عملياً لينال ثماره وتتفع به الأمة جمعاء، وهذا ما وصفت به دعوات

¹ تفسير المنار ج2/ 201.

الرسول جميعاً بأنها إصلاحية قال تعالى على لسان رسوله شعيب -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام -

﴿إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ سورة هود 88

وهذا من سنن الله في الاجتماع أن المعركة بين المصلحين والمفسدين تبقى قائمة وهو ما يعرف بقانون

التدافع: قال تعالى ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ

وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ سورة البقرة 251.

والناظر في تاريخ المجتمعات يرى سلسلة من المعارك بين دعوات الإصلاح وحركاته وبين دعوات

الإفساد والمشعلين لئلا يهدموا.

وقد كانت الحركة الإصلاحية التي قادها جمال الدين الافغاني منذ النصف الثاني للقرن التاسع عشر،

تمثل إحياءً وتجديداً للفكر الإسلامي بالعودة إلى منابعه الجوهرية : القرآن والسنة النبوية وفهم السلف

الصالح.

النموذج الثالث: قضية المرأة

إن قضية المرأة في الإسلام حُسم أمرها، لما كثر فيها من النصوص القاطعة التي رفعت المرأة وأعطتها

مكائنها التي تستحقها كما أراد الله - سبحانه وتعالى - وقضى به في حكمه، فالشريعة الإسلامية

سوّت بين جميع الناس رجالاً ونساءً في الإنسانية دون تمييز.

قال تعالى ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ سورة الحجرات 13.

وجعلت أكرم الناس على الله أتقاهم له وأخوفهم منه وأنفعهم لخلقهم وكفلت الشريعة للمرأة جميع حقوقها وجعلت لها من الحقوق مثل ما عليها من الواجبات

قال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ سورة الاسراء 70.

ولاهتمام الدين الإسلامي بها، ما ترك أمراً يتعلق بالعلاقات الأسرية إلا وضححه أكمل توضيح من خطبة وزواج ورضاعة وكفالة وطلاق وخلع... وغيرها.

لكن المجتمع الإسلامي لبعده عن تطبيق تعاليم الشريعة يسيئ معاملة المرأة وينظر لها نظرة دونية وينسى دورها الفعال في بناء الأمة والمجتمع إذا تلقت الرعاية المطلوبة شرعاً من تعليم و ثقافة.

وهذا قد أحرز فيه الدين الإسلامي السابق، لأنه تنزيل من حكيم عليم عدل في أحكامه وشرائعه لكن فهم نصوصه قد يختلف من عالم لآخر ومن عصر لآخر لتنزيلها على الواقع المعاش.

ففي تفسير قوله تعالى ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ سورة البقرة 228.

دعا الشيخ رشيد رضا إلى معرفة ما للمرأة من قيمة وعقد فصلاً بعنوان "مساواة المرأة للرجال ودرجة الرجال" وقال "هذه العبارة المجملة تعد ركناً من أركان الإصلاح الشرعي... هذه كلمة جليلة جداً جمعت على إيجازها ما لا يؤدى بالتفصيل إلا في سفر كبير فهي قاعدة كلية ناطقة بأن المرأة مساوية للرجل في جميع الحقوق إلا أمراً واحداً عبر عنه بقوله ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْنَّ دَرَجَةٌ﴾... فما من عمل تعمله المرأة للرجل إلا وللرجل عمل يقابله لها، إن لم يكن مثله في شخصه فهو مثله في جنسه، فهما

متماثلان في الحقوق والأعمال كما أنهما متماثلان في الذات والإحساس والشعور والعقل... وأما قوله تعالى ﴿وَالرِّجَالُ عَلَيْهِنَ دَرَجَةٌ ۗ﴾ فهو يوجب على المرأة شيئاً وعلى الرجال أشياء، ذلك أن هذه الدرجة هي درجة الرياسة والقيام على المصالح المفسرة بقوله تعالى ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ سورة النساء 34.

فالحياة الزوجية حياة اجتماعية ولا بد لكل اجتماع من رئيس لأن المجتمعين لا بد أن تختلف آراؤهم ورغباتهم في بعض الأمور.¹

إن قضية المرأة في عصر المؤلف كانت قضية فكرية عصرية ومعلما من المعالم التي كتب فيها الكثير من المفكرين، وقد تناولها الشيخ واعتبر أن المرأة مساوية للرجل في مبدأ الإنسانية وهذا ما يشهد له الكثير من النصوص.

ويقول الشيخ رشيد رضا في تفسير قوله تعالى ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ سورة آل عمران 61.

قال الشيخ رشيد رضا «أقول: وفي الآية ما ترى من الحكم بمشاركة النساء للرجال في الاجتماع للمباراة القومية والمناضلة الدينية وهو مبني على اعتبار المرأة كالرجل حتى في الأمور العامة إلا ما استثنى منها كونها لا تباشر الحرب بنفسها بل يكون حظها من الجهاد خدمة المحاربين كمداداة الجرحى. وقد علمنا مما تقدم أن الحكمة في الدعوة إلى المبالغة هي إظهار الثقة بالاعتقاد واليقين فيه، فلو لم يعلم الله أن المؤمنات على يقين في اعتقادهن كالمؤمنين لما أشركهن معهم في هذا الحكم فأين هذا من حال نساءنا اليوم، ومن اعتقاد جمهورنا فيما ينبغي أن يكن عليه؟ لا علم لهن بحقائق الدين

¹ تفسير المنار ج2 / 380.

ولا بما بيننا وبين غيرنا من الخلاف والوفاق، ولا مشاركة للرجال في عمل من الأعمال الدينية ولا الاجتماعية... هل حرم على هؤلاء وأولئك علم الدنيا والدين والاشتراك في شيء من شؤون العلمين؟... فساعات تربية البنين والبنات وسرى الفساد الاجتماعي من الأفراد إلى الجماعات فعم الأُسَر والعشائر والشعوب والقبائل، لبث المسلمون على هذا الجهل الفاضح أحقاً¹ حتى قام فيهم اليوم من يعيرهم باحتقار النساء واستعبادهن ويطالبونهن بتحريهن ومشاركتهن في العلم والأدب، وشؤون الحياة، منهم من يطالب بهذا اتباعاً لهدي الإسلام وما جاء به من الإصلاح، ومنهم من يطالب به تقليداً لمدينة أوروبا، وقد استحسنت الدعوة الأولى بالقول دون العمل، وأجيبت الدعوة الأخرى بالعمل على ذم الأكثرين لها بالقول، فأنشأ المسلمون يعلمون بناهم القراءة والكتابة وبعض اللغات الأوروبية والعزف بآلات اللهو وبعض أعمال اليد كالخياطة والتطريز، ولكن هذا التعليم لا يصحبه شيء من التربية الدينية ولا من إصلاح الأخلاق والعادات بل هو من عوامل الانقلاب الاجتماعي الذي تجهل عاقبته»²

نجد أن في كلام الشيخ ما هو واقع في مجتمعاتنا من الفساد الخلفي في المرأة، و قد رأينا عاقبة تعلم المرأة دون التربية والالتزام بالأخلاق، فالإسلام ساوى بين المرأة والرجل في أصل الانسان وفي التكليف والجزاء والعقاب كما قال الشيخ، ويختلف عنها الرجل في بعض الواجبات، كالنفقة فهي واجبة على الرجل لا المرأة والقوامة له والطلاق بيده ويختلفان في الميراث والشهادة، والطاعة واجبة على المرأة لزوجها، فالإسلام عدل في حق الرجل والمرأة.

¹ أحقابا، أحقبا أو حقبا : الزمن الطويل

² تفسير المنار ج3 / 323 - 324.

المطلب الثالث: الإصلاح الاقتصادي

إن المال شقيق الروح وأمة تضيع ثروتها ويتحكم في أموالها السفهاء لا تستحق أن تلحق بركب الأمم الراقية، ثم إن الاهتمام بالجانب الاقتصادي المالي من الأسس التي تقوم عليها الأمم، فقد تناول الشيخ رشيد رضا الإصلاح الاقتصادي من خلال النصوص الشرعية، فكانت له آراء وكُتُب تبين حكم وأسرار الشريعة الإسلامية في إدارة الأموال والطريقة السليمة لتنظيم الحياة الاقتصادية الإسلامية وبيان القصور والثغرات التي وقعت فيها الشيوعية الاشتراكية و الرأسمالية¹

النموذج الأول: محاربة آفة الربا في المجتمع

في تفسيره لقوله تعالى ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ سورة البقرة 275.

بعد استطراد الشيخ في سبب تحريم الربا والفرق بينه وبين البيع قال "والمعنى الصحيح أن زعمهم مساواة الربا للبيع في مصلحة التعامل بين الناس إنما يصح إذا أبيع للناس أن يكونوا في تعاملهم كالذئاب كل واحد ينتظر الفرصة التي تمكنه من افتراس الآخر وأكله ولكن ههنا إله رحيم يضع لعباده من الأحكام ما يرييهم على التراحم والتعاطف وأن يكون كل منهم عوناً للآخر لا سيما عند شدة الحاجة إليه ولذلك حرم عليهم الربا الذي هو استغلال ضرورة إخوانهم وأحل البيع الذي لا يختص الربح فيه بأكل الغني الواجد مال الفقير الفاقد... فهذا وجه للتباين بين الربا والبيع، يقتضي فساد القياس"²

فبين الشيخ فساد القياس في جعل البيع مثل الربا لأن البيع فيه انتفاع للبائع وللمشتري معا دون ضرر يلحق بأحدهما على حساب الآخر أما الثاني ففيه انتفاع زائد لأحدهما على الآخر بدون مقابل وهو من أشد أكل أموال الناس بالباطل وقد أفسد المجتمعات وأدى إلى أزمات كبرى.

¹ منهج تفسير المنار في التفسير رسالة دكتوراه هاجر محمد احمد شبو 2004 جامعة الخرطوم، 225.

² تفسير المنار ج3/ 108.

لقد سبب الربا انهياراً لاقتصاد الدول ودماراً للأموال فهو محرم في جميع الأديان السماوية¹، وهو من أكبر الكبائر في ديننا الحنيف لما فيه من الأضرار على المجتمع وعلى الأمة جمعاء، قال تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِتَقْوَى اللَّهِ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ سورة البقرة 278.

وقد نهي عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعده من السبع الموبقات فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال "اجتنبوا السبع الموبقات" قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات.²

قال الشيخ رشيد رضا مشيراً إلى أثاره في الأمة الإسلامية : وإنما نرى البلاد التي أحلت قوانينها الربا قد عفت³ فيها رسوم الدين وقل فيها التعاطف و التراحم وحلت القسوة محل الرحمة حتى إن الفقير فيها يموت جوعاً ولا يجد من يجود عليه بما يسد رمقه فمُنيت من جراء ذلك بمصائب أعظمها ما يسمونه المسألة الاجتماعية وهي مسألة تألُّب العمال على أصحاب الأموال واعتصامهم المرة تلو المرة لترك العمل وتعطيل المعامل والمصانع لأن أصحابها لا يقدرون عملهم قدره، بل يعطونهم أقل مما يستحقونه وهم يتوقعون من عاقبة ذلك انقلاباً في العالم ولذلك قام كثير من فلاسفتهم وعلمائهم يكتبون الرسائل والأسفار في تلافي شر هذه المسألة وقد صرح كثير منهم بأنه لا علاج لهذا الداء إلا رجوع الناس إلى ما دعاهم إليه الدين.⁴

¹ فقه السنة، سيد سابق، دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط1، 1971م، م303.

² صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، دار ابن كثير اليمامة بيروت، ط3، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، ج2، 538، رقم الحديث 2767.

³ عفت أزلت، عفت الريح الاثر محته، أزالته المعجم الوسيط

⁴ تفسير المنار ج3/109

هذا وإن الإسلام لما حرم الربا وغيره من المعاملات غير المشروعة أحل الكثير من التعامل والكسب المشروع منه: البيوع و الإجارة والزراعة والصيد في البر والبحر والجعالة¹.

ومن النتائج السلبية للمعاملات الربوية:

- التعامل بالربا يقضي على الجانب الاقتصادي في المجتمع لأن التعامل بالربا يجعل الناس يتكئون بذل الجهد وتحمل المشقة في الكسب لتحقيق المنافع التجارية والصناعية.²
- يسبب العداوة بين الأفراد ويقضي على التكافل و التراحم
- ينتج لنا طبقة مترفة تستغل جهد الآخرين
- الربا وسيلة للاستعمار، فالغزو الاقتصادي القائم على الربا كان تمهيدا للاحتلال العسكري فالدول التي لم تستطع ارجاع القروض فتحت بلادها للمرابين الأجانب فتسربت ثرواتهم إليها.³

المطلب الرابع: الإصلاح التعليمي و التربوي

إن الدين الإسلامي جمع التوحيد والشريعة والأخلاق، والأخلاق ثلث القرآن وهي الإحسان الذي أمر به الرسول -صلى الله عليه و سلم-، في قوله " أن تعبد الله كأنك تراه فإنك إن كنت لا تراه فهو يراك، قال فإذا فعلت ذلك فقد أحسنْتُ؟ قال نعم"⁴ فالأمم لا يصلحها إلا العلم الصحيح والعمل به والالتزام بالأخلاق الفاضلة التي حثنا عليها رسول الله -صلى الله عليه و سلم-، في سنته المطهرة.

1 الجعالة: ما يُجعل على العمل من أجر. معجم المعاني الجامع

² الإصلاح الاجتماعي في سورة البقرة، رسالة دكتوراه عصام العبد 1993م جامعة ام درمان الاسلامية، 291.

³ الإصلاح الاجتماعي في سورة البقرة، رسالة دكتوراه عصام العبد 1993م جامعة ام درمان الاسلامية، 291.

⁴ مسند احمد ابن حنبل، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1، رقم الحديث 16716.

والعلماء ورثة الأنبياء، قال صلى الله عليه وسلم "إن العلماء ورثة الأنبياء"¹ وجعل الله - سبحانه

وتعالى - شهادة العالم بعد شهادته هو وملائكته، قال تعالى ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

وَالْمَلَكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ سورة آل عمران 18، ولم يأمر

نبيه أن يطلب الزيادة من شيء إلا العلم قال تعالى ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ سورة طه 114.

ولهذه المكانة السامية للعلم والعلماء كان على كل مصلح أو مجدد أن يبدأ بالإصلاح التعليمي والتربوي فقد سعى الشيخ محمد عبده وتلميذه الشيخ رشيد رضا إلى إصلاح التعليم في المجتمع الاسلامي وفق ما جاءت به الشريعة الإسلامية لا كما حدث مع الغرب في ثورته الصناعية حيث كان العلم معزولا عن الدين.

النموذج الأول: مكانة العلم ودوره في رقي المجتمع.

قال تعالى ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ سورة البقرة 129.

قال الشيخ رشيد رضا بعد تفسيره لهذه الآية: علم إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - أن تعليم الكتاب والحكمة لا يكفي في إصلاح الأمم وإسعادها بل لا بد أن يقرن التعليم بالتربية على الفضائل والحمل على الأعمال الصالحة بحسن الأسوة والسياسة فقالا " وَيُزَكِّيهِمْ " أي يطهر نفوسهم من الأخلاق الذميمة وينزع منها تلك العادات الرديئة، ويُعَوِّدُهَا الأعمال الحسنة التي تطبع في النفوس ملكات الخير ويُبَعِّضُ إليها الأعمال القبيحة التي تغذيها بالشر ثم ختما الدعاء بهذا الشاء ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

¹ مسند الشهاب، الشهاب القضاعي، الرسالة، بيروت، 1986م، ط2، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي. رقم الحديث: 975

العزیز هو القوي الغالب على أمره فلا ينال بضميم¹ ولا يغلب على أمره والحكيم هو الذي يضع الأشياء أحسن موضع، ويتقن العمل ويحسن الصنع، والسّر في ذكر هذين الوصفين هنا إزالة ما ربما يعلق بالذهن أو يسبق إلى الوهم من أن هذه الامور التي دعا بها للعرب منافية لطبائعهم، بعيدة عن أحوالهم ومعايشهم، فإنهم جمدوا على بداوتهم، وألفوا غلظتهم وخشونتهم، فهم أعداء العلم والحكمة، خصماء التهذيب والتربية، لا يخضعون لنظام ولا يؤخذون بالأحكام، ولا استعداد فيهم للمدنية والحضارة، التي هي أثر تعليم الكتاب والحكمة وتزكية أفراد الأمة، فكان يتوقع أن يقول قائل: من يقدر أن يغير طباع هذه الأمة المعروفة بالخشونة والقسوة فيجعلها من أهل العلم والمدنية والحكمة، لولا أن علم أن المدعو والمسؤول هو العزیز الذي لا مرد لأمره والحكيم الذي لا معقب لحكمه²

ندرك من تفسير الشيخ أنه لا يمكن أن تزدهر أمة إلا بالعلم والدين معاً وأن القرآن أنزله الله تعالى ليخرج العرب من الظلمات إلى النور، ومن التخلف والبداوة التي كانوا فيها والجهل، إلى أنوار المعرفة والعلم، إن هم اتبعوه واتخذوه إماماً لهم وطبقوه على أرض الواقع ويتضح لنا أن الشيخ لا يمر على آية فيها لفظة إلى إصلاح المجتمع تربوياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً أو سياسياً، إلا أفاض في توضيحها لحرصه على رقي أمته.

إن الدعوة للتعليم وإصلاحه كانت هدفاً لجميع رواد مدرسة المنار، ولم يكن الشيخ رشيد رضا بدعاً³ منهم، فدعوا للتعليم الشامل لجميع فئات المجتمع، قال جمال الدين الأفغاني " أما الرجال والكهول ومن شب منهم عن دور التعلم واستقام على عوج فيما تلقفه هؤلاء تُقَوِّمُوهُمْ بالمحاضرات وفتح نواد وطنية للاجتماع... وأما الأطفال والصبيان فأحسنوا للأول تربية المرأة، وأما الثاني فأغلقوا في وجوههم مدارس الحكومة وافتحوا لهم أبواب المكاتب الأهلية"⁴

¹ ضميم: ظلم

² تفسير المنار 473/1

³ بدعا من البدعة : إحداه امر

⁴ خاطرات جمال الدين الافغاني الحسيني محمد المخزومي ط2، دار الفكر الحديث لبنان، 1385 هـ ، 87.

إن التربية أساس يبنى عليها العلم لذا عُطِفَ عليها العلم فقليل التربية والتعليم تماشياً مع القاعدة التي قررها العلماء التخلية قبل التحلية فالتربية تنير القلب وتطهره فيكون مستعداً لهذه العلوم.

الخاتمة

الخاتمة

إن الحمد لله نحمده تعالى أن وفقنا لإنجاز هذا العمل، والذي لموضوعه أهمية بالغة لكونه يتعلق بإصلاح المجتمع الإسلامي، من خلال المصدر الأول للتشريع، وما قامت به مدرسة المنار عموماً والشيخ رشيد رضا على وجه الخصوص يمثل مرحلة مهمة في نهضة الأمة الإسلامية بعد الصدمة التي عاشتها نتيجة التأثير السلبي بالثورة الصناعية عند الأمم الغربية، ومن خلال تفسير المنار دعا الشيخ رشيد رضا إلى إصلاح المجتمع الإسلامي، كما حرص على إبراز الهداية القرآنية ودحض الشبه الموجهة ضد الإسلام وناهض البدع والخرافات السائدة في المجتمع.

من خلال هذا البحث تطرقنا لمنهج الشيخ رشيد رضا في تفسير المنار، وكذلك الجوانب الإصلاحية التي دعا إليها انطلاقاً من تفسيره لسورة البقرة، وقد شملت تلك الدعوة جميع نواحي الحياة، سواء كانت عقائدية، اجتماعية، اقتصادية، سياسية، تربوية، فقد دعا إلى حرية العقيدة وتنقيتها من الأوهام، كما دعا إلى الرجوع إلى ما كان عليه السلف بالالتزام بالتعاليم الشرعية سواءً في أمور الأمة كاختيارها للحاكم وتدير شؤونها، أو في الأفراد بالالتزام بالدين الإسلامي والأخلاق الحميدة.

ومن النتائج المستخلصة من البحث مايلي:

- وصل الشيخ رشيد رضا إلى حد بعيد في إصلاح مجتمعه، وحل مشاكله من خلال تفسيره الإصلاحية
- احتل الجانب الإصلاحية الحيز الأكبر من تفسير المنار عموماً، ومن تفسير سورة البقرة على وجه الخصوص
- حرية العقيدة مطلب إنساني وقاعدة من قواعد الدين الإسلامي، وقد شرع الجهاد من أجل حمايتها.
- الإصلاح السياسي في الإسلام لا يقوم إلا على مبدأ الشورى فيما لا وحي فيه.

- صلاح المجتمع متوقف على فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، اللتين هما شرط في خيرية الأمة.
 - شدة حرص الشيخ رشيد رضا على علاج أمراض المجتمع الإسلامي واضحة في ثنايا تفسيره.
 - الإصلاح التعليمي والتربوي ركن أساسي في الرقي والتحضر بالنسبة للأمم و الحضارات.
 - الإصلاح الاقتصادي قائم على ضبط المعاملات المالية كسباً وإنفاقاً، والمعاملات الربوية كفيلة بتحطيم الاقتصاد العالمي.
 - تعليم المرأة وتربيتها بناء للمجتمع وتجهيلها هدم لمستقبل الأمة ومستقبل شبابها.
 - الجهل بالسنن الاجتماعية سبب للمروق من الدين والابتداع فيه بالخرافات.
- من خلال هذا البحث، وقفنا على الأهمية البالغة التي تبوأها مدرسة المنار في العالم الإسلامي من خلال دعوتها الإصلاحية، وقد خلصنا إلى التوصيات التالية:
- أفراد السنن الاجتماعية الواردة في تفسير المنار بدراسة مستقلة لأهميتها.
 - إنجاز دراسات في الجانب الإصلاحي ومنهج الشيخ فيه، بناء على ما فسر به كل سورة من تفسيره.
 - القيام بدراسات علمية تنصف الشيخ وتبرز دوره القيم في حركة الإصلاح في العالم الإسلامي.
- وفي الأخير نسأل الله العلي القدير أن نكون قد وفقنا في بلوغ الأهداف المرجوة من خلال هذا البحث، كما ننبه لأهميته البالغة ووجود عدة عناصر منه تتطلب البحث كمواضيع مستقلة.
- وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الاحاديث النبوية
- فهرس المصادر و المراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	الآية	السورة
30	54	فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ	البقرة
41	111	وَقَالُوا لَنْ نَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ	البقرة
57	129	رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ	البقرة
41	145	وَلِينَ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ	البقرة
32	177	وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ	البقرة
39	177	لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ	البقرة
46	188	وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ	البقرة
51	228	وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ	البقرة
48	238	حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ	البقرة
50	251	وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ	البقرة

46	252	وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا	البقرة
32	256	لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ	البقرة
38	256	لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ	البقرة
42	275	الَّذِينَ يَكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ	البقرة
54	275	وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا	البقرة
55	278	يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا	البقرة
35	18	شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ	آل عمران
57	18	شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ	آل عمران
35	61	فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ	آل عمران
52	61	فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ	آل عمران
33	159	وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ	آل عمران
52	34	الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ	النساء
44	48	إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ	النساء

15	126	وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ^ص	النساء
13	48	لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا ^ص	المائدة
39	60	إِنَّمَا أَصَدَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوبِهِمْ	التوبة
14	88	إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ	هود
50	88	إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ	هود
15	52	ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْخَائِبِينَ	يوسف
15	101	رَبِّ قَدْ آتَيْنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ^ص	يوسف
51	70	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ	الاسراء
35	114	وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا	طه
57	114	وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا	طه
48	45	إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ	العنكبوت
44	53	قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللَّهِ	الزمر
51	13	يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَايِلَ لِتَعَارَفُوا ^ص	الحجرات
35	11	يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ	المجادلة

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	تخریجه	طرف الحديث
55	صحيح البخاري، ج2، 538، رقم الحديث 2767	اجتنبوا السبع الموبقات
56	مسند احمد ابن حنبل ، رقم الحديث 16716.	الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه
57	مسند الشهاب، رقم الحديث: 975	العلماء ورثة الانبياء
43	جامع الترمذي، ج2، 662	يخرج من النار من كان في قلبه أدنى مثقال ذرة من إيمان

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق

1. الإصلاح الاجتماعي في سورة البقرة، رسالة دكتوراه عصام العبد 1993م جامعة ام درمان الاسلامية.
2. الأعلام لخير الدين زركلي، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط15، ج6، 2002م.
3. تاريخ الاستاذ الامام محمد عبده، السيد محمد رشيد رضا، دار الفضيلة ط2، ج، 2006م .
4. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط3، دار القلم، دمشق، 2008.
5. تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المنار مصر 1367هـ.
6. التفسير و المفسرون محمد حسين الذهبي ج2 423 مكتبة وهبة القاهرة.
7. الجامع الكبير، محمد بن عيسى الترمذي، دار إحياء التراث العربي، ط1، تحقيق أحمد محمد شاكر.
8. خاطرات جمال الدين الافغاني الحسيني محمد المخزومي ط2، دار الفكر الحديث لبنان، 1385 هـ.
9. رائد الفكر المصري محمد عبده، الدكتور عثمان أمين، جامعة القاهرة.
10. رشيد رضا أو إخوان أربعين عاما ، شكيب أرسلان ، ط1 مطبعة ابن زيدون 1937م دمشق.
11. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير اليمامة بيروت، ط3، تحقيق د. مصطفى ديب البغا.
12. صفوة التفاسير محمد علي الصابوني م1 دار الحديث، القاهرة، ط169، 10-170
13. فقه السنة، سيد سابق، دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط1، 1971م.
14. محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة، رسالة ماجستير، المعهد العالي لإعداد الأئمة والدعاة، رابطة العالم الاسلامي مكة المكرمة 1408هـ.

15. مختار الصحاح. محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي. ترتيب: محمود خاطر. دار الفكر. بيروت. لبنان. 2009.
16. مذكرات الدعوة والداعية الشيخ حسن البنا.
17. مسند أحمد ابن حنبل، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1.
18. مسند الشهاب، الشهاب القضاعي، الرسالة، بيروت، 1986م، ط2، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي.
19. معالم التجديد في تفسير المنار لمحمد رشيد رضا، بوحلوفة بدور، مذكرة ماستر جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2015.
20. المعجم الوسيط. أحمد حسن الزيات و فريقه. مصورة عن طبعة مجمع العربية. القاهرة.
21. المفسرون مدارسهم و مناهجهم، فضل حسن عباس، دار النفائس الاردن ط1 2007م.
22. المنار و الازهر، محمد رشيد رضا، مطبعة المنار ط1، 1353هـ.
23. منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، الدكتور فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، مؤسسة الرسالة الرياض، ط2 (1403 هـ-1983م).
24. منهج تفسير المنار في التفسير رسالة دكتوراه هاجر محمد احمد شبو، كلية الآداب الخرطوم 2004م.
25. ندوة دولية حول مدرسة المنار و دورها في الإصلاح الإسلامي الحديث 2002م.
26. الوحي الحمدي. محمد رشيد رضا، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، 1406هـ.

المجلات و الموسوعات

27. مجلة المنار رشيد رضا، 17 أغسطس 1905م، 16 جمادي الآخرة 1323 هـ
28. موسوعة المفاهيم الإسلامية، الاصدار الاول، إشراف الدكتور محمود حمدي زقزوق، القاهرة 2000م

المقالات

29. الاتجاه السياسي في تفسير المنار عودة عبد الله، محمود خضر، جامعة

استنبول، 33، 2015، Ilahiyat Fakültesi Dergisi,

المواقع الالكترونية

- .30 www.alrased.net (زيارة الموقع 2018/02/10)
- .31 www.alukah.net (تاريخ الزيارة: 2018/03/10)

فهرس الموضوعات

3.....	الإهداء.....
5.....	شكر وعرفان.....
7.....	المقدمة.....
13.....	المبحث الاول:مدخل إلى تفسير المنار.....
13.....	المطلب الاول:بيان مصطلحات الدراسة.....
14.....	المطلب الثاني: التعريف بتفسير المنار ورواده.....
26.....	المطلب الثالث: أهداف الشيخ من تفسيره وعلاقته بالواقع.....
28.....	المطلب الرابع: منهج تفسير المنار وخصائصه.....
32.....	المطلب الخامس: أوجه الدعوة والإصلاح في تفسير المنار.....
38.....	المبحث الثاني: الدعوة الى حرية العقيدة وإصلاح الاعتقاد من خلال تفسير المنار.....
38.....	المطلب الأول: حرية العقيدة.....
40.....	المطلب الثاني : تنقية الاعتقاد من الخرافات والبدع والمنكرات.....
42.....	المطلب الثالث: حقيقة إيمان آكل الربا.....
46.....	المبحث الثالث: بعض مجالات الإصلاح في تفسير المنار من خلال سورة البقرة.....
46.....	المطلب الأول: الإصلاح السياسي.....

47	المطلب الثاني: الإصلاح الاجتماعي
54	المطلب الثالث: الإصلاح الاقتصادي
56	المطلب الرابع: الإصلاح التعليمي والتربوي
61	الخاتمة:
64	فهرس الآيات القرآنية:
67	فهرس الأحاديث النبوية:
68	فهرس المصادر والمراجع:
71	فهرس الموضوعات: